روايات عبير

٤١٧

حبيبي ... ! ؟

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No: 417

"جيليان فورسيت" امراة ذكية وجميلة مفعمة بالحب والحنان في الصباح ، أما في المساء فهي مخلوق خيالي أسطوري جنية تسكن أعماق البحر فتغوص وتطفو في عالم بعيد عن الحقيقة مليء بالسحر والألوان المتلألئة .

لقد قابل "مارك" "جيليان الجنية الجميلة ، كما تعرف على "جيليان" المرأة الذكية الحنون . فمن يختار ؟ هل يختار الخيال الجميل أم الواقع الذي ينبئ بالسعادة ؟

www.dvd4arab.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

مارك فورسيت : رجل أعمال . في الثلاثينات من عمره يعيش في مدينة ساحلية حيث يسكن منزلا فخما يطل على البحر. وذات يوم ينقذ البطلة من الغرق

چيليان لوكستيد : امراة شابة تجيد الغوص تعمل في ناد للسباحة حيث تمثل دور جنية بحر في عرض ترفيهي يتعرف عليها البطل عندما ينتشلها من البحر وهي تمثل فيلما دعائيا

كريستوفر. أو كريس : ابن مارك

أمبر : ابنة چيليان

شيرلي إيليوت أم چيليان

إدوارد : خادم مارك

المقدمة

مارك فورسيت . شاب وسيم ورجُل أعمال ناجح لكنه يعيش وحيدا مع ابنه في منزل معزول على شاطئ البحر ورغم ثروته لم يكن سعيدا . لقد فشل زواجه الأول .

وماتت زوجته الأولى في حادث كان هو قائد السيارة فيه .

مما أصاب ابنه بعقدة نفسية جعلته يعتقد انه السبب في وفاة أمه.

ومن هنا افتقد مارك حب الزوجة وحب الابن .

حتى تظهر چيليان في حياته فتقلبها رأسا على عقب

www.elromancia.com

الغلاف الأمامي

إن الحب الذي جمع بين "چيليان" و"مارك" حب من نوع خاص حيث اختلط فيه الواقع بالخيال . وعلى الرغم من تأكدهما من حبهما المتبادل وعاطفتهما المتقدة إلا أنه كان هناك عائق يحول بينهما وبين التئام شملهما . لقد كانت "چيليان" تحتفظ بسر ما

ماذلك السر ؟ وهل تنتهي علاقتهما إذا ماعرفه "مارك" ؟

الفصل الأول

لم تكن بالتأكيد نزهة للتسلية ! كانت "چيليان" تختنق وهي في قمة الفزع عندما مدت يدها نحو أنبوب الأكسجين الذي أمسك به "روبين" بين أسنانه . مده إليها تطوعا حتى تتمكن من استنشاق بعض الأكسجين . حملها فوق كتفيه وتنفس بدوره ثم أمسك بالخطاف اللامع الذي تدلى ببطء إلى قاع المحيط .

كما تعلمت في درس الغطس . تعلقت بكتفي الغواص الذي منحها بعض الأكسجين بعد أن أعادت له الأنبوب . شبك بحرص الخطاف في جلدها المليء بالقشور البراقة .

رجعت چيليان فجأة إلى الوراء . لقد خدشها . انسابت قطرات صغيرة من الدم على صدرها . نظر إليها "روبين" نظرة يعرب فيها عن أسفه وحاول ألا يتسع جرحها . مرة أخرى . جعلها تتنفس ثم جذب الحبل بحركة حادة . استطاعت "چيليان" أن تلمح الحبل وهو يرتفع إلى أعلى وشعرت بنفسها أخيرا تطفو على السطح . لكن جذبها إلى أسفل رجل شاب مما صعب من مهمة الصياد .

www.elromancia.com

أمسك بيد "چيليان" وأخذ يسبح في الاتجاه المعاكس للحبل .

وأخيرا ، تركها تطفو .

كان السطح اللامع مازال بعيدا ، عندما شعرت فجأة بـ"روبين" يجذبها في اتجاه ثم في آخر ، مساعدا بذلك المصورين والرجل الذي ينظر على الطرف الآخر .

نظرت إليه المرأة الشابة شذرا . الايكفي هذا ؟ لقد كانت المياه قاسية البرودة ، لم تراودها إلارغبة واحدة هي : أن تنهي هذا العمل بضربة من ذيلها الضخم الذي سيحررها من كل هذا .

لكن كان لديهم عمل لابد من إتمامه حتى النهاية . كان هذا رأي "روبين" المخرج . كان صيادا محنكا فاتخذ مكانا مناسبا ليراقب تصرفات الأسماك .

لكن جنيات البحر ؟ هل كان لديه فكرة عن سلوكهن ؟ لم تستطع "چيليان" قمع ابتسامة وهي تضع أنبوب الأكسجين مرة أخرى على فمها . ياإلهي ! حتى هي ، عروس البحر الوحيدة في المدينة لم تكن تعرف ماذا ستفعل إحدى تلك المخلوقات إذا علقت بخطاف صياد .

في الحقيقة ، إذا كانت تلك المخلوقات موجودة فعلا لخلصت نفسها من الخطاف ولهربت .

فكرت لحظة أن تفعل ذلك ، أن تهرب ، لكنها تراجعت أمام إغراءالمبلغ الذي ستحصل عليه مقابل هذا العمل في أعماق المحيط المتجمدة .

كانت تعرف أن كل ذلك سينتهي . انتظر حتى أخذت نفحات كبيرة من الأكسجين ثم ربت على كتفها مشيرا إليها بأن تصعد . أما عن روبين فكانت "چيليان" تعرف انه سيطفو بعيدا عن مجال الكاميرات وسيصعد إلى المركب ، بذلك ينتهي دوره .

وأما فيما يتعلق بها ، فكان مازال أمامها الكثير .

وصلت وسط أمواج صاخبة ، تبينت أن الحركة في البحر أصعب بكثير من الحركة في حوض السباحة الذي اعتادت أن تمثل فيه دور جنية البحر . إنه شيء مثير للضجر .

كان ذيلها مرتفعا عندما أخذت الأمواج تتقاذفها من جديد . ضاق نفسها ، فأخذت تسبح لتحافظ على بعض التوازن لكن دون جدوى

لقد صمم ذيلها لتغوص به في الأعماق وليس لتسبح به في ذروة الأمواج الصاخبة . لم يكن هناك سوى حل واحد ، هو أن تغوص .

- تنفست بعمق ، ووضعت علامة على الكتلة البيضاء لهيكل السفينة ثم غاصت إلى الأعماق حيث تستطيع التحكم في ذيلها بسهولة . لم يتبق لها سوى أن تترك نفسها ليجذبها الحبل إلى أعلى وأن تطفو من أن لآخر لتتنفس .

إذا كانوا يحتاجون تصويرها وهي تناطح الأمواج على السطح استطاعوا تصويرها في حوض السباحة .

كانت كبيرة ، كبيرة جدا . كانت بلاشك أكبر ماراه "مارك" حجما على الإطلاق . كان ذلك الشيء الضخم يعلق في خطافه مما أفقده توازنه . إذا لم تقاوم السمكة اعتقد أن الخطاف قد شبك في هلب اليخت الأبيض على بعد ثلاثين مترا تقريبا من مكانه ، أو أن خيط صنارته قد تشابك مع خيط صنارة الصياد الآخر الواقف على الكوبري خلف المركب ينتظر في صبر . ظل الرجل ذو الملابس البيضاء ساكنا يحدق في الماء كما لو كان سيلتقط منه شيئا غير عادي يستحق أن يصوره المصوران الموجودان . أحدهما على الكوبري والآخر على زورق صغير .

كان "مارك" يتساءل من هؤلاء ؟ ولماذا يصوران هذا الرجل ؟ لكن ظلت سمكته تتخبط وتقاوم بقوة لدرجة أنها انسته المصورين والصياد ، واليخت الكبير .

كانت ذراعاه وكتفاه تؤلمه وشعر أن عروقه تنتفخ فوق رقبته .

تفكر "مارك" يجب ألا تستمر هذه المعركة طويلا . لم يخب أمله عندما شعر بخيط الصنارة يرتخي .

لقد فقدها . إنها سمكة سردين ، بدون شك أكبر سمكة سردين في العالم وهاهي قد فرت !

جذب خيط الصنارة إلى أعلى ليتحقق من الخطاف ثم ألقى بنظرة نحو المركب . كانت الكاميرات مازالت مصوبة نحو الخليج والصياد ذو الملابس البيضاء يحدق إلى البحر بدون كلل . اقتنع "مارك" بانه قد فقد سمكته فلم يلاحظ خيط الصنارة وهو ينزلق محدثا صفيرا ، ترك الخيط يرتخي بضع دقائق حتى تتعب السمكة ، فجأة ، بعيدا ، وسط

الأمواج ، أمام صدر السفينة شق سطح البحر ذيل ضخم ، ذيل عريض، سميك ، أزرق مائل إلى اللون الأخضرمضلع باللون الفضي صفع الماء صفعة هائلة قبل أن يختفي .

ارتخى الخيط من جديد كما أن السمكة تستعرض نفسها قبل أن تستسلم إلى "مارك" بدون مقاومة .

لف بكرة الصنارة دون أن تترك عيناه النقطة التي تغوص فيها الصنارة . فجأة ظهر هذا المخلوق الغريب بالعرض بين المركب الأبيض و"مارك" .

أطلق مارك ضحكة هستيرية من فرط دهشته . كلا ! مستحيل ! كل مايحدث من وحي خياله !

لكن تبا ! هاهو ذلك الذيل الضخم يصعق الماء ، ثم

ثم تظهر كتفان ناصعتا البياض وشعر أشقر ذهبي طويل يسقط على صدر رائع مغطى بقشور فضية شبيهة بالقشور التي تغطي الذيل .

ترك صنارته تسقط دون أي اكتراث . اكتفى بمشاهدة هذا الحدث وهو يتساءل :أهو عاقل أم مجنون ؟

عندما ألقى بنظرة على الرجال الذين كانوا على المركب رأى أنهم لم يلاحظوا شيئا .

كانوا يركزون انتباههم على الصياد ذي الملابس البيضاء .

كان هذا الأخير يمسك بصنارته بمهارة رجل متخصص .

شعر "مارك" بالارتياح لأن أحدا لم يكن شاهدا على جنونه .

الآن يسبح في اتجاهه مخلوق لايجرؤ على تسميته . كان يميز وجه الجنية الرائع . كان وجهها يشبه شكل القلب و كان شاحبا مثل ذراعيها وكتفيها المغطاة بالشعر الذهبي الطويل .

بدفعة قوية اقتربت منه وهي توجه ذيلها الطويل بصعوبة مما كان يجبرها على الغوص من آن لآخر . أخذ قلب "مارك" يخفق بشدة . شعر فجأة بدوار كما لو كان سيفقد وعيه . لكنه لم يكن بالرجل الذي يغمى عليه ولم يكن أيضا ليرى ... جنية بحر ! إن مايراه لم يكن إلا هلوسة ناعمة من الهموم ، والتوتر ، وهذه الشمس القاسية ...

على أية حال ، كان تفكيره واقعيا للغاية لدرجة أنه لايؤمن بوجود جنيات البحر ، لايمكن أن يكون هذا المخلوق جنية البحر كان هذا حتما مستحيلا !

لكن ، لماذا إذن يستطيع أن يرى دماء تسيل من صدرها حيث علق خطافه بها ؟ فزع "مارك" عند سماعه طنين مركب آلي يسبح على مقربة من الشاطئ . فجأة اصطدمت مؤخرة القارب بالذيل ، فدفع بهذا المخلوق الجميل إلى الصخور التي كان "مارك" يقف عليها .

قفز "مارك" في الماء قليل العمق في هذا المكان ، ورفع المخلوق الغريب بين ذراعيه وعندما أخرجها من الدوامات المزبدة ، لاحظ خيطا من الدماء يسيل بطول وجنتها . شعر عند ملامسة وجهها البارد لكتفه بصدمة كهربية اهتز لها عقله المتداعي .

أخذ يتفحص هذا الوجه الفاقد للوعي مدة لحظات .

غمره إحساس لذيذ بعدم التصديق ، هل يحتضن "جنية بحر" حقا بين ذراعيه ! أربكته هذه اللحظة السحرية ، وفتحت له أبوابا لعالم جديد .

ثم ، أمام حقيقة هذا الجسد البارد ، سارع بإخراجها من الماء كانت شفتا الجنية زرقاوين ، سأل نفسه إذا كان الأمر يحتاج إلى قبلة الحياة ، ثم لاحظ أنها مازالت تتنفس ، كانت جروحها تنزف ، ومياه البحر الباردة تنساب من شعرها الأشقر الطويل .

أمسكها "مارك" بشدة ، وأسرع نحو الشاطئ .

كانت ركبتاه مازالتا ترتجفان من المفاجأة وكان الانحدار شديدا استجمع قواه وتوصل أخيرا إلى أن يضعها على صخرة مسطحة . واستندت بظهرها على إحدى فخذيه . بحذر شديد أمسك "مارك" بالسكين وقطع الحبل لكنه لم يلمس الخطاف المغروس في لحمها الرقيق .

لو أنها تستطيع فقط أن تظل فاقدة للوعي حتى يأتي طبيب وينتزع هذا الحد ...

سأل نفسه وقد أدهشته غرابة الموقف :

طبيب ؟ هل عليه أن يصحبها إلى طبيب أم إلى بيطري ؟

صعد "مارك" بصعوبة الطريق الشاق الذي يوصل إلى بيته .

وفور أن اغلق خلفه البوابة الحديدية ، شعر بالارتياح .

لم يكن على يقين من انه فهم تماما ماحدث له ، لكن من المؤكد وبلانقاش ، لم يكن "مارك" على استعداد للتنازل عن غنيمته . لابد إذن أن يواريها عن النظرات المتطفلة .

بالتاكيد ، فور أن تتحسن ، سيتركها تذهب دون أن يحدث احدا عنها .

كانت تلك الفكرة تحزن "مارك" لم يكن يريدها ان ترحل مع ذلك، كان يعتبر نفسه رجلا واقعيا ، والرجل الواقعي لايامل في مرافقة حيوان حتى لوكانت ، كما في حالتها ، جميلة جدا ، شقراء ، عيناها خضراوان ووجهها مرصع بنقط حمراء

حملها "مارك" وهو مستغرق في افكاره إلى اعمق جزء في حوض السباحة .

فتحت "جيليان" عينيها ونظرت دهشة إلى منقذها

خفضت جفنيها بينما غطت جسدها البارد مياه الحوض الدافئة

اين هي ؟ من ذلك الرجل ؟ لقد رات عينين زرقاوين ، عينين عجيبتين ، ووجها متوترا وقلقا لقد قرات شيئا اخر على وجهه دون أن تستطيع أن تعرف ماهو .

غير قادرة على التركيز أو التفكير ، لم تكن تريد إلاشيئا واحدا:ان تنام هنا ، في الدفء ، ورأسها يستند إلى كتفيه الودودين ، وأن تشعر بهاتين اليدين الحانيتين تمران على وجهها ورقبتها ، وذراعيها

كانت تريدان ... تترك الظلام ... يغلفها

انخرط "مارك" في مسح الدماء التي تسيل من وجنتها ، وفي تنظيف وجهها ورقبتها .

في الحقيقة ، كان الجرح اقل خطرا مما كان يخشاه ، فضمادة يسيرة تقوم بالعمل . كان يجلس على درجات حوض السباحة ، واخذ يداعب الجنية رابتا وجنتيها اللتين بداتا تكتسيان بلون وردي .

ومع ذلك ظلت شفتا الجنية زرقاوين كان يرغب بشدة في أن يقبلهما حتى يدب فيهما الدفء .

بدات بعض الخصلات تجف لتحيط بوجهها الفاقد للوعي .

ثم فتحت عينيها ببطء وحركت شفتيها دون أن يخرج من بينهما اي صوت .

حاولت وهي مقطبة الحاجبين أن تلمس راسها المجروح .

اكد لها "مارك" بصوت فائق الحنان ممسكا بيدها الصغيرة الرقيقة:

- انت بخير . ستشفين بسرعة . ليس هناك سوى قطع صغير في جبهتك . الأمر ليس خطيرا . اه إن هناك خطافا ... هنا...على صدرك . يجب انتزاعه باسرع وقت تركت نفسها تستند إلى صدره من جديد وهي مغلقة العينين كما لو أن صدره هو ملاذها المعتاد .

استمر "مارك" يربت وجنتها وقد خرج باستنتاج لطيف هو أنها لاتفهم اي كلمة مما قال على الاقل فهو يبث فيها الثقة .

- هيا ، ياجميلتي ! استيقظي ايتها الجنية الجميلة !

رمق ذيلها يتحرك ببطء وبما انه لم يرد استدعاء طبيب حاول أن ينتزع الخطاف بنفسه .

قبل أن ينتهي ، جحظت عيناها وصاحت

- أوه ! ياإلهي ، أنا أسف . يجب أن انتـزع منك هذا الخطاف ياعزيزتي ارجوك ، لاتتحركي ، سافعل ذلك ببطء شديد .

ياعزيزتي ؟ لقد ناداها بعزيزتي ! هو الذي لم يناد في حياته امراة بهذه الصفة ، هاهو اليوم يمنح هذه الصفة لجنية بحر مجهولة .

تنفس "مارك" بعمق ، وحاول أن ينهي هذه العملية الدقيقة بسرعة .

وفاجاته بان ازاحت يده وجذبت بنفسها الخطاف . عاد إليه الدوار من جديد وتذكر كل تلك الأسماك التي علقت بخطاف صنارته ثم ما لبثت أن هربت ، كم من تلك الأسماك كان ...

ياإلهي ! منذ متى بدا يؤمن بوجود جنيات بحر ؟

إلى أين سيصل به جنونه ؟ هل سيصدق كل هذه التهيئوات ؟

تاملها ، وتلاقت نظراته بعينين خضراوين ، غارقتين في ضوء الشمس . تمنى "مارك" أن يغرق في أعماقهما

ومع ذلك ، شعر أنه إذا لم ينتزع نظراته من عينيها بسرعة

فسيحدث شيء خطير لكن كان قد فات الأوان !

تهدجت أنفاسه . أخذ قلبه يخفق بشدة يكاد يفر من بين ضلوعه.و

نظر إلى حيث كان من المفترض أن تظهر ساقاها ياإلهي . لم يكن في الحسبان أن يقع في غرام جنية بحر ! لقد مر عليه وقت طويل لم يشعر فيه بأي رغبة نحو أي امرأة مهما كانت

لاحظ "مارك" تحت وقع صدمته أنها لم تكن جنية بل امرأة عاقلة وجذابة تتفحصه كما لو كانت تعرف ما شعر به ربما كانت تبادله نفس الشعور "

شعر بالارتياح عندما رأها تعود لوعيها شيئا فشيئا

ماذا لو استمرت في النظر إليه على هذا النحو " لن تستمر في ذلك

- يجب أن أتركك برهة حتى أحضر ضمادة سأحضر حالا ثم . سأصطحبك إلى الطبيب ليتأكد من أنه ليس هناك تلوث في الجرح

عندما عاد . كانت تبدو أكثر حيوية وقد تورد وجهها وأصبحت عيناها أكثر بريقا جلس بجانبها وأخذ يمسح بمنشفة قطرات الدماء الأخيرة

سألها بعد أن وضع لها الضمادة

- ماأسمك " وماذا تفعلين هنا بحق السماء "

كانت مستندة على الدرجة الأخيرة من درجات سلم حوض السباحة . رفعت نفسها لتجلس على الحافة تاركة ذيلها ليسقط في الماء ابتسمت إليه . فاستطاع أن يرى أسنانا صغيرة بيضاء مصفوفة بنظام

أجابته

- إنها قصة طويلة اسمي چيليان لوكستيد

لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام قائلا

- أراهن على أن أصدقاءك يدعونك جنية لوكستيد

انفجرت من الضحك حركت ذيلها ليخبط حواف حوض السباحة تصاعدت المياه لتبلل "مارك" . لكن لايهم فمثل هذه الضحكة تهون عليه البلل حتى لو كان مرتديا بدلة رسمية

كانت ضحكتها جريئة ودافئة وغير متوقعة من امرأة شقراء ورقيقة مثلها . كانت تلك الضحكة تناسب امرأة سمراء وممتلئة . لكن عندما غاصت نظرته في عيني المرأة الشابة . عرف أن تلك الضحكة تناسبها تماما . على أية حال سواء كانت امرأة أو جنية كان أسوأ ما في الأمر هو أنه لم ينو أن يتركها ترحل أبدا

ابتسمت مرة أخرى فرقص قلب "مارك"

عضت شفتها السفلى وهي تشعر بالخطأ قائلة

- أشعر بأن صيادا شريرا قد انتشلني من الواضح أنك لست "كين بريستول" المرشح لمجلس الشعب . وهذه ليست المركبة "اندريا" التي كانت تنتظرني

أوشك "مارك" أن يصرح لها بأنه على استعداد لتنظيم حملة انتخابية ليس إلا ليسعدها . لكنه اكتفى بأن أجابها

- كلا . في الحقيقة اسمي "مارك فورسيت" بما أنه كان من المفترض أن يلتقطها أحدما فمن دواعي سرورها أن التقطها هذا الرجل كان يرتدي شورتا و"تي - شيرت" ملتصقا بكتفيه العريضتين . كانت بشرته سمراء مائلة للحمرة وعيناه زرقاوان وشعره الرمادي يبدو مثيرا للدهشة فهو مايزال شابا . كما يتناقض هذا اللون مع أهدابه وحاجبيه الشديدي السواد

كان أجمل رجل رأته على الإطلاق كانت "چيليان" تريد بشدة أن تلمس شعره . لتعرف فقط إذا كان ملمسه جميلا أيضا كمظهره

- شكرا يا "مارك" لأنك أنقذتني لقد تخيلت تلك الصخور ذيل مركب "كين بريستول"

مسدت يد الرجل يدها فشعرت بدفء ابتسامته يحتويها

وعندما نظرت في عينيه . عرفت أنه ليس فقط جسمه مايجتذبها تذكرت المرأة الشابة بشكل غير واضح هاتين العينين اللتين كانتا تنظران إليها بعطف وقلق . وهاتين الذراعين اللتين حملتاها كما لو كانت كائنا قيما

كان حنان الرجل هو الشيء الذي كثيرا افتقدته في حياتها . وبلاوعي . قد تأثرت بهذا للغاية

استشفت شيئا غريبا في عمق عينيه كما لو كانا قد تعرفا بالفعل

في حياة أخرى ، وان هذا الرجل يبادلها نفس الشعور .

تفكرت المراة الشابة .

حتما ، هذا الجرح الذي يعلو جبهتي يسبب لي الهذيان .

– هل كنت تريدين ان يلتقطك صياد خاص ؟

– هذا ماكان متوقعا . اقصد القول بانني قد حصلت على مبلغ في مقابل ان يلتقطني شخص يدعى "كين بريستول" .

صاحت وهي بائسة :

– اوه ! اعتقد انني لن احصل على اية مبالغ بعد تلك الواقعة . ياإلهي ! "روبين" ، الغواص ، لابد انه يبحث عني الآن في اعماق المحيط . هل شاهدك احد وانت تصطحبني إلى هنا ؟

اجابها مبتسما :

– لقد فعلت كل ما بوسعي حتى اتجنب النظرات المتطفلة . اردت ان احتفظ بك لنفسي ايتها الجنية .

– يجب حتما ان اخبرهم بمكاني وإلا ، ستنشا قصص عديدة . هل ستستطيع ان تذهب لتخبرهم بانني هنا ؟ يمكنهم إرسال من يعينني.

نهض "مارك" كرها :

– بما ان الأمر حتمي ، سانهب لكني افضل ان تبقي معي ايتها الجنية

تبادلا ابتسامة اخيرة قبل ان يختفي "مارك" خلف المنزل .

تمددت "چيليان" واتكات على كوعيها تاركة اشعة الشمس تغمر جسدها بهدوء بينما اخذت تنظر إلى المنزل .

إنه منزل كبير ومتين ، يبدو انه صمد امام عوامل الزمن منذ اكثر من مائة عام . مع ذلك اضاف إليه حوض السباحة ومقاعد الحديقة ، لمسة معاصرة ، يميزها ذوق رفيع .

رجع "مارك" بسرعة .

قال لها :

– لقد رحل المركب . نظرت إليه المراة دهشة .

– لايوجد قارب ، لايوجد غواص ، ولامركب .

اضاف :

– الخليج خاو .

الفصل الثاني

على الرغم من شمس العصر الدافئة ، كانت "چيليان" ترتعش.

– ماذا ؟ ... رحلوا بدوني ؟ كيف استطاعوا ان يفعلوا ذلك ؟ لايهم ! سيبحثون عني مرة اخرى . استطردت :

– يجب ان اتصل هاتفيا .

– لايوجد فيشة تليفون هنا . لكنها ليست مشكلة ياجنيتي الصغيرة. انتظري!

حملها "مارك" بين ذراعيه .

استسلمت السيدة الشابة لذراعيه مقدرة بإعجاب قوة جسم هذا الرجل الذي يحملها إلى داخل المنزل .

كانت تود ان ترى عينيه ، لكن ماسمح لها وضعها ان تراه هو الجانب الايمن لانفه ، وذقنه ، واذن واحدة صغيرة وملتصقة براسه. وخاصة شعره الذي فتنها بلونه .

لوانها استطاعت فقط ان تلمسه .. لكنها تحلت بالحكمة وشبكت يديها خلف عنق "مارك" .

www.elromancia.com

عندما لمس "مارك" جلدها المبتل ، أراد أن يتركها خارج المنزل فترة أطول . إن أشعة الشمس لم تكن بالقوة الكافية حتى تدفئها، لقد أصابها البرد حتى عظامها

كان لابد أن تتخلص بسرعة من هذا الملبس المبتل وأن ترتدي ملابس جافة .

صورة چيليان ، وهي ممددة على سريره الكبير ، مرت بذهنه مثل الوميض السريع وظل مضطربا أمام تلك الصورة التي رسمها لها ذهنه . بدون شك ، لقد أثرت فيه هذه المرأة كالصاعقة

قالت وقد لاحظت انبهار منقذها : أنا ثقيلة ، أعرف ذلك

إن ثقلي هذا بسبب الذيل الملعون

- هل كل الجنيات لهن ذيول ثقيلة أيضا ؟

- أنا لم أشاهد إلا ذيلي هذا وقد أثقل حتى يعطيني سهولة الحركة في الماء . فبدون هذا الثقل كنت سأعوم ورأسي إلى أسفل

وضعها على الأريكة ، بجانب منضدة منخفضة .

- عندما رأيتك قادمة نحو الصخرة حيث كنت ، كنت تصارعين الماء كالشيطانة

- في الحقيقة، كنت في حالة حرجة . أوه ! انظر :

إني أبلل الموكيت

- لايهم ، إنها ليست إلاماء .

بعد أن أعطاها التليفون ، اختفى "مارك" ليرجع بعد ذلك ومعه بشكير أبيض كبير البسها إياه وقد حرص على أن يجفف شعرها بالمنشفة التي لفها بعد ذلك حول رأسها كالعمامة .

استسلمت چيليان لما يفعل وهي تتحدث في التليفون

قالت

- ابحثي عن روبين أخبريه باننا قد فقدنا كل شيء وبانه شبكني في خطاف خطا

ثم ، بعد أن استمعت لمحدثتها انفجرت قائلة

- كيف ذلك ؟ أهو على علم فعلا بماحدث ؟ كيف له أن ؟

ماذا ؟ هل اصطاد بريستول حقا سمكة ؟

بدا وكأن هذه المعلومة

- حسنا ، بما أنهم رأوا شخصا ما يحملني ، لماذا إذن لم يأتوا لإحضاري ؟ أوه .

وضعت يدها على السماعة ، واستدارت نحو "مارك" :

- يقولون : إنك أقفلت البوابة بالمفتاح .

- هذا صحيح ، إن البوابة تغلق آليا .

لكني كنت أجهل أن هناك من يتبعني .

شرحت السيدة الشابة كل هذا لرئيسها وشيئا فشيئا ظهر على وجهها علامات استحسان لماتم بينهما من اتفاق .

رفعت عينيها إلى السماء ، وتنهدت .

- إني أعرف جيدا أن بريستول رجل مشغول للغاية ، لكن كان عليه أن ينتظر حتى أعود ليرحل بسفينته كلا ، لم اسمعهم يصيحون . لابد انني كنت قد فقدت الوعي نعم ، أنا بخير الآن هناك قطع صغير في رأسي وقد شبك الخطاف في جسمي لكن ليس في الأمر خطورة .

ساد الصمت برهة .

ثم أجابت چيليان بنبرة واثقة .

- نعم يا چيم ، بالتأكيد سأستطيع أن أعمل هذا المساء ... نعم ، سيكون ذلك كلا ، لست أدري أين أنا انتظر سأستعلم عن المكان .

استدارت نحو مضيفها وسألته بنظرة .

ابتسم إليها "مارك" كان يعرف تماما أين هي ... إنها معه ، على شاطئ البحر

اقترب منها ، فكر في أن يحتضنها بين ذراعيه وأن يقول لها : أنت هنا ياجنيتي الجميلة وأود لو أنك تبقين إلى الأبد .

ومع ذلك ، لم يقل شيئا واكتفى بأن أجابها :

- ليسوا في حاجة إلى أن يأتوا لأخذك سأكون سعيدا باصطحابك إلى حيث تشائين

اعترضت

- أوه ! أنا ...

ثم استدارت نحو التليفون وقالت

- من الصعب الوصول إلى هذا المكان . كانت تشعر بانه متردد في إعطائها العنوان كما تذكرت البوابة الحديدية والحواجز التي تقفل آليا ، كان منزله ينم عن ثراء عظيم فهي لم تستطع ان تلوم "مارك" على رغبته في حماية حياته الخاصة .

خرج إلى الشرفة بخطى متارجحة . كانت الشعيرات البيضاء التي اعتلت رأسه تزداد لمعانا تحت أشعة الشمس ، فلم تستطع "چيليان" أن تمنع نفسها من الإعجاب به . كان هذا الرجل جميلا لدرجة جعلتها تتمنى أن تعيش برفقته .

فجاة ، وصلت إليها كلمات چيم من جديد :

صاحت مغتاظة :

- نعيد المشهد منذ البداية ؟ كلا على الإطلاق !

انا لاابالي بما كلفكم المصورون . لن أعاود الغطس مطلقا ، قضي الامر ليس بوسعهم إلا أن يستخدموا الفيلم الذي يلعب فيه "بريستول" مع سمكته وبعض المشاهد التي مثلتها في حوض السباحة . لايهمني المبلغ الذي سيدفعونه .

كلا ! لم أحب هذا أبدا . في الحقيقة كدت أموت من البرد والخوف . لم يكن الغطس مثل اكل الجاتوه كما ادعيت أنت و "روبين" ... بالتاكيد لم يشعر "روبين" بالبرد . بما أنه كان يرتدي زي الغوص . وعندما عاد "مارك" إلى الحجرة ، استمع إلى صوت غاضب يتصاعد من السماعة .

أجابت "چيليان" على هذا الصوت قائلة :

- حسنا ، لايهم . هذا ليس شأني !

إذا كنت تحتاج إلى من ينشط العلاقات العامة لرجل سياسي . فليس أمامك إلا أن تبحث عن جنية أخرى .

وبعد لحظة صمت ، أضافت :

- إني مازلت راغبة في مكافحة تلوث المحيطات ، وانا مقتنعة بأن بريستول سيخدم هذه القضية إذا ما انتخب ، لكن يجب وجود وسيلة أخرى تناسبني .

ظلت لحظات تستمع دون أن تجيب ، وعندما اقترب منها مارك ،

ابتسمت له .

- قلت كلا ياچيم ! لن أعيد ذلك ولو في مقابل كنوز العالم . لقد قلتمالي انتما الاثنان : إن هذا مشهد إضافي ليس له علاقة بعقدي معكم .

إذا كنتم بحاجة إلى جنية لتقوم بمثل هذه العمليات فليس أمامكم إلا العثور على واحدة أخرى .

ثم وضعت السماعة .

نظرت إلى "مارك" وذراعاها مكتوفتان وعيناها مذعورتان لما قالته الآن عبر الهاتف .

- إنه رئيسي الذي اقفلت في وجهه الخط الآن !

دون أن يجيب ، ضغط على زر التليفون الداخلي بجانب الباب وقال :

- من فضلك يا إدوارد أن تحضر قد حين من القهوة في الصالون الصغير .

ثم جلس على مقعد في مواجهة السيدة الشابة ، اقترب منها تماما حتى كادت ركبتاه أن تلمس فخذي چيليان .

كانت تلك الأخيرة تستنشق بلذة العطر الرجولي الذي يفوح من مارك .

كان لهذا الرجل تأثير غريب عليها فهي تشعر بالارتياح في حضوره وفي نفس الوقت تشعر بالجنون . كما كان صوته أجش ويبعث على الطمانينة .

- يجب أن تخلعي هذه الملابس ، أستطيع أن أجد لك شيئا تلبسينه .

صاحت وهي منزعجة :

- كلا !

قال وهو يفكر في اضطراب ، إنها بلاشك تحتاج لمن يساعد لنزع هذا الذيل وهي بالتاكيد لاترتدي شيئا أسفله ...

- حسنا ، حسنا ... لن أصر على ذلك .

- أرجو المعذرة . لاأريد أن أكون مزعجة ، لكني بخير هكذا . أفضل أن أحتفظ به وأحب أن ياتي أحد لياخذني فانا لاأريد إزعاجك ...

- أؤكد لك ياچيليان أن هذا لايزعجني البتة .

- شكرا . هذا لطف منك . لكن إذا كنت ستوصلني فهذا سيحتم عليك أن تحملني حتى السيارة و ...عندما فكرت في المشاعر التي انتابتها منذ لحظات عندما كانت بين ذراعيه وملتصقة بجذعه القوي الدافئ ، اضطربت الجنية لكنها جاهدت حتى تكمل جملتها - إذن ، أعتقد أنه يلزمك ...

قاطعها قائلا :

- ساقود بك حيثما شئت بكل سرور وساحملك حتى السيارة .

الآن ، يشعر أنه مستعد لحملها بين ذراعيه طوال اليوم ، أو طوال الأسبوع ...ياإلهي ! لماذا لايكون طوال الحياة ؟ !

تبا ! فيم يفكر ؟ كان هناك فارق كبير بين أن يفتن بجمال امرأة وأن يرتبط بها طوال حياته

سالها حتى لايعاود التفكير في تأثيرها .

- ما الذي دفعك لتمثيل دور جنية بحر . إنها أكثر المهن التي عرفتها إثارة . ومنذ متى وأنت تقومين بهذا العمل ؟ وأين بدأت ؟

- اشتركت في نادي "بيرل ديفرس" منذ سنتين تقريبا .

وعندما كنت صغيرة ، كنت أمارس الباليه المائي مثلما يمارس آخرون الرقص الكلاسيكي وهذا ما منحني الأولوية في ارتياد هذه المهنة عندما أردت تغيير عملي

- هل غيرت عملك بالفعل ؟

- لقد كنت مدرسة .

- أي مادة تدرسين ؟

- مادة الفيزياء . شغلت أيضا منصب مستشار تربوي .

أعتقد أنني ساعود لعملي السابق عندما أفقد هذه الوظيفة. شعر "مارك" أنها ليست راغبة حقا في تغيير مهنتها الحالية .

- بما أنك تجيدين التدريس وتجيدين تمثيل دور الجنية بنفس المهارة فليست لديك مشكلة .

- لن امتهن التدريس مرة أخرى .

- لماذا ؟ ألا تحبين التدريس ؟

كانت تشعر برغبة عارمة في أن تدس رأسها بين كتفيه العريضتين

المريحتين ، وأن تشعر بذراعيه تحميانها ! لكن بدلا من أن تستسلم لرغبتها ، شدت "چيليان" حزام البشكير والتصقت بقاع الأريكة .

حثت نفسها على التماسك فهي قوية وليست في حاجة إلى أحد .

- على العكس . إني أعشق التدريس . إنها مهنة شيقة .

- لماذا توقفت إذن ؟

قالت - وهي تبتسم ابتسامة مشرقة ولكن غير مقنعة - :

- كنت في حاجة إلى أخذ بعض الراحة .

مارست التدريس مدة عشر سنوات ، فأحسست أني بحاجة إلى التغيير . مازلت أعطي بعض الدروس الخصوصية حتى لاأفقد ماأكتسبته من خبرة .

دهش "مارك" لحديثها عن خبرتها الطويلة في التدريس

لقد أعطاها ثلاثين عاما لكن بعد هذه التصريحات كان عندها خمس وثلاثون سنة على الأقل . بالإضافة إلى ذلك تحدثت "چيليان" بنبرة تكشف عن بعض المرارة .

لابد أنها صادفت ماكدر حياتها .

- أين كنت تدرسين ؟

- في "ستيل . في مدرسة في وسط المدينة .

في وسط المدينة . هذا يعني أيضا الأحياء الفقيرة ، والمخدرات والسلاح الأبيض ، والأوغاد الصغار .

ربما عملت في ظروف قاسية . يالها من تعسة ...

- ألم تحاولي الانتقال إلى مكان آخر ؟

- نعم . لم أحاول .

بماذا تجيب هذا الرجل ذا العينين الزرقاوين التي تستطيع أن تستشف أدنى ماتحتفظ من أسرار ؟ هل ستظل تشعر بالأمان إذا ما عرف "مارك" سبب رحيلها من المدرسة ؟

لم تكن متأكدة من ذلك . فلن تقاوم صداقتهما ، إذا كان بينهما صداقة ، هذه هي الحقيقة .

- ماذا تدرسين في هذه الدروس الخصوصية ؟

- ليس بالشيء الكثير : رياضيات ، لغة إنجليزية ، وقليلا من مادة

العلوم .

ابتسم :

- كل هذا ! بالإضافة إلى عملك في التمثيل . ماذا تفعلين غير ذلك ؟ أعترف أن ماأقوم به ليس كثيرا . ليس لدي وقت فراغ طويل .

توقفت عن الحديث عندما دخل الحجرة خادم . يمشي مستقيما كالألف . بوجهه شارب رمادي كبير . وضع الصينية المحملة بقدحي القهوة وقطعة حلوى . نظر إلى الذيل النافذ من تحت بشكير "چيليان" ولم يظهر على وجهه أي انفعال سوى رعشة حاجبه نتيجة دهشته الطارئة .

قال بلكنة إنجليزية :

- أعتقد أنك اصطدت سمكة سالمون للعشاء ياسيد "مارك" هل أذيب شرائح اللحم للعشاء بدلا من السمك ؟

قال مارك مذعنا وهو يبتسم :

- فكرة ممتازة . إدوارد، أقدم لك السيدة لوكستيد .

أجاب العجوز في منتهى الكياسة قبل أن يختفي .

- سيدتي .

سألها "مارك" وهو يبتسم :

- أتريدين لبنا أم سكرا ؟

- كلا ، شكرا . أفضلها كما هي . هذا مثير . إنه يتصرف كما لو كنت تستقبل جنية بحر كل صباح لتشرب معها القهوة .

قال مازحا وهو يقدم لها قدح القهوة :

- إن إدوارد إنجليزي وهو يتفاخر بثباته أمام كل الأحداث . حتى الغريب منها .

عندما نظر إلى ذيلها الطويل الممتد على الأرض من قريب ، تبين الآن أنه كان مصنوعا من الكاوتشوك المرصع بالأصداف . كيف وصل به حد جنونه إلى أن يعتقد أنها جنية حقيقية ؟

ففي سن الرابعة . قيل له إنه ليس هناك بابانويل ولاأجراس طائرة في الأعياد وأن بيتربان لم يعرف السرقة . فماذا حدث له الآن ؟ إنه في الأربعين ويعتقد أنه قد أمسك بجنية بحر ؟ ياله من سحر ؟

ومع ذلك ، بمجرد أن نظر إليها حتى في هذه الغرفة ذات الديكور المظلم ، رآها وقد أحاطتها هالة من الضوء كشخصية من شخصيات الأساطير .

- لقد أخبرني "إدوارد" بأن لديك شيئا يسعدني رؤيته . استدارت "چيليان" نحو مصدر الصوت .

دخل طفل في العاشرة تقريبا شعره أسود وكثيف ، بشرته سمراء ، وعيناه واسعتان وشديدتا الزرقة . لابد أنه ابن "مارك" لايمكن أن يكون غير ذلك .

توقف متقززا .

- امرأة ؟ هل أراد "إدوارد" أن يريني امرأة .

حركت "چيليان" ذيلها فرأت احتقار الولد يتحول إلى دهشة ، ثم إلى إعجاب . بدا وكأن الطفل قد رأى فارا صغيرا يمشي على وسادته أو جديا صغيرا يقفز أمامه .

قال "مارك" وهو يحاول أن يخفي مفاجأته دون جدوى :

- هذا ابني "كريستوفر" .

لابد أن "إدوارد" كان مقنعا للغاية حتى إنه حرض "كريس" على المجيء إلى نفس الحجرة التي بها والده .

- كريس ، أقدم لك "چيليان لوكستيد" .

- هل للجنيات أسماء ؟

أجابت السيدة الشابة وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة جذابة .

صباح الخير يا "كريس" أخشى أن إدوارد قد ضحك منك . أنا لست جنية . انظر ، إنه ثوب تنكري . إن والدك غاية في النبل حتى إنه ساعدني في الخروج من الماء هذا الصباح عندما كنت أمثل فيلما .

اقترب "كريس" واتخذ له مقعدا . ولم يعد ينظر إلى ذيلها ، بل إلى وجهها .

- هل تمثلين في السينما ؟

- ياإلهي ، كلا ! ولاحتى في التليفزيون . إن ما أمثله هو فيلم دعائي .

أجابها ومازالت علامات الدهشة على وجهه .

- هل تعرفين أنك جميلة جدا حتى تمثلي في السينما ؟

- شكرا يا "كريس" هذه أجمل مجاملة سمعتها .

أضاف الأب الذي شعر أنه مهمل بعض الشيء .

- هذه ليست مجاملة بل حقيقة .

ابتسمت إليه ، فارتسمت الغمازات التي تعلو وجنتيها فاضطرب "مارك" حتى الجنون .

اقترح عليها قبل أن يقفز من مكانه .

- تفضلي بعض الحلوى إنها ليست سيئة .

قال "كريس" :

- مم ، هذا الصنف الوحيد الذي يصنعه "إدوارد" ويكون له مذاق الطعام

مدت "جيليان" يدها وقالت :

- بكل سرور . عندما أسبح أصاب دائما بالجوع .

أخذت قطعة وتذوقتها معربة عن لذة مذاقها .

- إنها لذيذة ... هل إدوارد هو طباخك ؟

- كلا . كانت زوجته "بيسي" طباخة ماهرة . والآن وقد ماتت ، فهو يتبع قوائم الطعام التي كانت تنفذها لكنه يخفق دائما .

أخشى أن أصيبه بالألم عندما أخبره بأنه ليس ماهرا .

هز كريس رأسه وهو ينظر لوالده كما لو أنه غريب يجب الحذر منه. ماذا حدث؟ كان هناك توتر بين هذين الفردين فواحد منهما متهم بشيء ما

استطرد "مارك"

- على أية حال ، إن هذا الأمر ليس ذا أهمية . إني أجيد التصرف عندما أقيم حفلا أو أدعو بعض الأصدقاء وهذا نادرا مايحدث فاقوم أنا بالطهو .

سألته "جيليان" وهي ترمق بطرف عينيها الصبي الذي تردد بين المضي أو الجلوس .

- كيف تنظم الأمر حتى تحافظ على كرامته ؟

- أعهد إليه بصنع الحلوى وأهتم أنا بشي اللحم . لقد قالت "بيسي"

ذات يوم :إن شي اللحم عمل خاص بالرجال . لقد كانت "بيسي" دقة قديمة بما أن إدوارد قد رفض تعلم استعمال الشواية فتوليت أنا ذلك دون أن يشعر بالحرج .

قالت وهي تقهقه :

- لاتقل دقة قديمة . إني أوافقها تماما .إن ابنتي تعشق الهامبورجر المشوي ، فالوقت الذي اقضيه أمام فحم الشواية المتقد أكثر مما اقضي في إعداد طعام آخر .

قدم إليها "مارك" الطبق ببطء حتى لاترى يديه المرتعشتين وحتى لاتتبين اهتزاز صوته . قال هامسا :

- وزوجك ؟ ألا يهتم بالشواء ؟

- لقد مات زوجي منذ سبع سنوات ، قبل ميلاد "أمبر" .

- أنا آسف .

- شكرا ، لاعليك . لقد مضى وقت طويل مما خفف حزني . أنا لست وحيدة . إني أعيش مع "أمبر" ووالدتي .

قال "كريس" وهو يخفض رأسه إلى يديه اللتين كان قد قضم أظافرهما عن آخرها :

- لقد ماتت أمي أيضا .

قالت السيدة الشابة بهدوء وهي تربت يديه التعستين العصبيتين:

- إني آسفة لهذا ...؟

شرح لها وهو ينظر إلى والده نظرة أرجفت "جيليان" .

- لقد قتلت في حادث سيارة في عيد الميلاد الماضي .أبي هو الذي كان يقود السيارة .

الفصل الثالث

تردد مارك بين أن يجلس أو يقوم . بين أن يستمع إلى ما لامفر من قوله أو الاختفاء . ثم نهض فجأة واتجه في خطى ثابتة نحو الشرفة حيث تشبثت يداه بالسياج الحديدي الذي يطل على البحر مباشرة .

لقد كشف تصلب عنقه . وتوتر عضلاته لـ چيليان عن شدة الألم الذي يشعر به مارك نتيجة هذا العداء الكائن بينه وبين ابنه

قالت بهدوء وهي توجه نظرهانحو كريس

- لقد كان حادثا

سمعت ضحكة استهزاء محملة بالمرارة لم تتوقع ابدا ان تصدر من طفل

- إنه لم يصب حتى بخدش . وأنا كل ماحدث لي هو أن أصيب رسغي

صمتت السيدة الشابة برهة ثم أخذت يد الصبي الصغير بين يديها وهمست :

- أسفة يا كريس لابد انه حادث بشع وبالنسبة لوالدك ايضا

ولحسن الحظ انكما معا انتما الاثنان .

سحب يديه . نظر إليها بعينين غاضبتين .

- ها! معا . نحن الاثنان ! هل هذا افضل مافي الامر !

نعم لقد كان الأمر بشعا بالنسبة لي . اما بالنسبة له . فهذا ماسعى وراءه تماما .

بحركة بسيطة من عجلة القيادة حل اكبر مشاكله لكن هاهو قد خسر كل شيء . كان عليه أن يقتلني انا ايضا لانه الآن يتحمل عبئي .

- "كريس" !

كانت تريد أن تنهره وأن تشرح له انه مخطئ . لكن ما فائدة ذلك....؟

- يزعجني ان اراك تعسا إلى هذا الحد . أعرف انك اشتقت لوالدتك كثيرا ولاتستطيع أن تلجأ إلى والدك لتجد عنده المواساة .

لكم أحب أن أساعدك .

بدا وكان تلك الكلمات قد ادهشته . ثم اظلم وجهه . صاح بصوت أجش :

- لست تعسا . لست بحاجة إليك . لست بحاجة إلى أحد ! كنت حزينا عندما ماتت امي . لكني الآن بخير . كل ماأريد هو الا أعيش مع رجل يكرهني !

قال تلك الكلمات وغادر المكان مصطدما بالمنضدة . فسقط قدح القهوة على الأرض محدثا صوتا . ثم سمعت "چيليان" صوت الباب وقد أقفله وراءه في صخب .

انحنت السيدة الشابة لتجمع الصيني المتهشم .

وعندما رفعت رأسها رات "مارك" يقف أمامها متارجحا .

- دعي هذا . ساتولى انا جمعه . احترسي حتى لاتجرحي . انحنى ليجمع قطع الصيني الصغيرة المتناثرة على السجادة السميكة .

- أسف لسماعك هذه الخلافات العائلية . لم يكن يليق أن اتركك مع "كريس" بمفردك .

عندما رفع رأسه . ابتسمت إليه .

- لاتقلق . فلا توجد عائلة لاتعاني مشاكلها الخاصة .

فالصبر والحب والوقت تنهي كل المشكلات .

نظر إليها "مارك" لحظات دون أن يتكلم ، ثم حملها بين ذراعيه إلى حوض السباحة مرة أخرى

كانت عيناه محملتين بالحزن ، والغضب ، والمرارة .

بادر إلى القول :

- أحب ابني كثيرا ، لكني لاأتوصل إلى إفهامه . إنه محق ، لقد كنت أنا من يقود السيارة في هذا المساء الذي ماتت فيه أمه . وبما أني قتلت الإنسانة التي يحبها ، يقول : إنني فعلت ذلك لأني أكرهه .

مدت "چيليان" يدها لتربت رأس "مارك" .

- يا لـ "كريس" المسكين إنه طفل ثائر . وإني سعيدة لأنك تحبه فبعد فترة ، ستتضح له الأمور ، إني متيقنة من ذلك .

وعندما نظر إليها ، رأت عينيه شديدتي الزرقة وقد غرق في زرقتهما مايشعر به من ألم .

مال "مارك" برأسه نحوها

لابد أن تمنع ماسيحدث ، إنها مازالت غير مستعدة لذلك .

- ارجوك يجب أن أعود إلى منزلي . أما أنت فيجب أن تذهب لترى "كريس" دعني أستدعي أحدا . فلا يوجد سوى مشكلة واحدة هي : أني لاأعرف أين أنا .

وضع إحدى قدميه على حرف مقعد ، وأراحها على فخذه

- ألا تعرفين أين أنت أيتها الجنية ؟ هل تريدينني أن أخبرك ؟

بين ذراعي ياعزيزتي وأتمنى - وأنا على يقين من أن ذلك لن يتحقق - أن أبقيك

مال "مارك" نحوها وقبلها بحرارة

شعر بيديها تتعلق بكتفيه لكنه لم يعرف إذا كانت تريد بذلك أن تدفعه عنها أم أن تقربه منها . هل كانت تعرف هي نفسها ؟

لقد كان "مارك" متأكدا من شيء واحد : كان يريد أن يمسك بها ويقبلها مرات ومرات

شعرت "چيليان" بقلبها يخفق بشدة وعناقهما يشتد لكنها لم تبد أي مقاومة ، بينما كانت شفتا "مارك" تبحثان عن شفتيها كانت تستقبلهما كالزهرة التي تستقبل الأمطار بعد فصل جفاف طويل

على الرغم مما شاب تلك القبلة من عنف إلا أنها شعرت فيها بالحنان .

همست وهي تدفعه ببطء :

- مارك ... توقف .

توقف عن تقبيلها ونظر إليها .

- "چيليان" ، أنا ...

كلا ، لن يعتذر لها . لقد تجاوبت معه بنفس الحرارة .

وضعها على مقعد طويل ثم استطرد :

- ارجوك ، لاترحلي . أمهليني بضع دقائق أخرى ، وتناولي قليلا من القهوة . سأذهب لأرى "كريس" ، ثم ساتي لأوصلك وقال في تضرع

انتظري

ترددت لحظة ثم أذعنت . ماذا بوسعها أن تفعل سوى الانتظار؟ أو أن تصل إلى الماء وترحل سابحة ؟

لم يتبين "مارك" الموقف

لقد شعرت بالعطف نحوه عندما رأت القلق في عينيه

- سأنتظر بالتأكيد .

عندما نظرت إليه وهو يرحل ، قالت لنفسها : إن هذا الرجل يستحق الانتظار . ثم غمرها إحساس بالحزن فجأة .

قاطع تفكيرها صوت أقدام حافية على البلاط .

قالت لـ "كريس" عندما تقدم نحوها متوجسا

- أهلا ! هل رأيت والدك ؟ لقد كان يبحث عنك

- إني دهش لذلك !

- لماذا تقول ذلك ؟

- لأني جد دهش .

صمتت السيدة الشابة في انتظار بقية الحديث .

لكنه غير الموضوع

- هل يمكنك حقا السباحة بهذا الزي التنكري ؟

- نعم ، إني أقدم عرضا في أحد النوادي ، شيئا يشبه الباليه .

- وكيف تتنفسين ؟

- توجد انابيب صغيرة خفية في جميع انحاء الحوض ، خلف الزهور والمرجان والطحالب او القواقع . ومن وقت لآخر اذهب لآخذ نفسا طويلا من الاكسجين . او اطفو على السطح لاري المشاهدين شكل الجنيات .

- هل يمكنك السباحة هنا في حوض السباحة ؟ احب ان ارى جنية.

ابتسمت "چيليان" وقالت ضاحكة وهي تخلع البشكير :

- حسنا ! هاهو عرض خاص للسيد "فورسيت"

انزلقت في الماء ببطء ثم لمست القاع التركوازي بذيلها في حركات تموجية . وبعد ان قامت ببعض الحركات الرائعة تحت الماء، قفزت ، مثل عجل البحر وقذفت بالماء على قدمي "كريس" مماجعله يتهلل .

- مرة اخرى ، افعلي هذا مرة اخرى .

غطست مرة اخرى .

سمع "مارك" ابنه يضحك لاول مرة منذ سته اشهر فظل بعيدا ، بجانب الباب ينظر إليهما .

رشت "چيليان" الصبي بالماء ثم شجعته على الانضمام إليها في هذا العرض . وانضم إليها فعلا ، فتعلق بكتفها واغلق عينيه لقد اهدته فرصة السباحة بسرعة لم يعهدها في حياته .

ظلت عيناه مغلقتين ، واخذ يضحك كالمجنون عندما اعلنت له :

- سنغوص !

اغلق فمه وعينيه وتبعها ، تحيط راسه هالة من شعرها الاشقر الطويل

ثم اخذته إلى المنطقة الاقل عمقا من حوض السباحة وعلقته على الحافة لاهثا .

- حسنا ! يكفي هذا ياصديقي . لقد تعبت ! لم يشاهد اي منهما "مارك" وهو قادم .

صاح "كريس متعجبا :

- اوه ، شكرا ! لقد كان عرضا رائعا لكني اريد فقط ان اذهب إلى النادي الذي تقدمين فيه عرضك .

- عليك الانتظار عدة سنوات ومن هنا إلى هذا التاريخ سيتحول لون

شعري من اشقر إلى رمادي . ولا احد طبعا يريد جنية بحر بشعر رمادي

- انا اريد ! ثم إنك تستطيعين تلوين شعرك . امي كانت تفعل ذلك .

نظر إليها ثم استطرد :

- لقد كذبت عليك الآن . إني افتقدها بشدة .

- انا لا اشك في ذلك . لكني متاكدة ايضا وبدون ادنى شك ان الوقت كفيل بتضميد جرحك . ستعلمك الايام ان تبتسم عندما تفكر فيها والا تفكر إلا في الذكريات الجميلة فقط بعد ان كنت تبكي وتتمنى الموت لتبعد عن هذه الحياة التي خلت من وجود اعز الناس إلى قلبك .

- هل كان الامر كذلك عندما مات زوجك ؟

- نعم . بكل تاكيد وفي موت ابي ايضا .

- لكنك تفتقدينهما على الاقل ، اليس كذلك ؟

الم تنسيهما ؟

- كلا ، بالتاكيد لا . لن انساهما ابدا وساحبهما دائما بنفس القدر . لكن هذا لايعني انني لااستطيع ان احب شخصا اخر . وبعد هذا عدم إخلاص من جانبي .

تحرك "كريس" قليلا ثم قال :

- عندي صورة لامي في حجرتي . احيانا ، لااستطيع ان اتذكرها بدون النظر إلى هذه الصورة . ثم اتساءل :إذا كان هذا شكلها دائما ام كانت تغيره؟ إني اخشى ذلك بشدة . لا اريد ان انساها .

- إني افهمك . لن تنساها . اؤكد لك ذلك . ربما كان والدك يحتفظ بصور اخرى لاتعرفها فاطلب منه ان ياذن لك برؤيتها .

مر بعينيه بريق سخرية وهو ينهض :

- وإني دهش لذلك ، سادخل . من المحتمل ان يكون قد نسيني على اية حال يجب ان يوصلك . هل ستاتين إلى هنا مرة اخرى ؟

- انا ... لا اعتقد .

ثم مدت إليه يدها قائلة :

لكنني مسرورة جدا لاني تعرفت بك . من يعرف ، ربما تذهب في يوم ما إلى نادي "بيرل ديفرس: وترى جنية عجوزاذات شعر رمادي تسبح

وهي ترتعش .

ضحك "كريس" وما إن رأى والده حتى تسمر مكانه ثم انطلق يعدو .

التفتت "جيليان" إلى "مارك" وقد ارتسمت على وجهه علامات الحزن والألم .

اقترب منها ولفها من جديد بالبشكير ثم رفعها . احست "جيليان" عندما أحاطت رقبته بذراعها بنفس العاطفة التي سرت في جسدها عندما قبلها .

كانت هذه العاطفة مازالت موجودة تنتظر اقل إثارة لتعرب عن نفسها . كان الاثنان على علم بذلك .

- أشعر بالأسى من أجلك ومن أجل كريس . كما أن الأطفال أجمل المخلوقات على وجه الأرض فهم ايضا في غالب الاحيان مصدر شقاء عائليهم

حملها . حتى باب الجراج حيث وقفت سيارة مرسيدس مرفوعة الغطاء . واجلسها في السيارة

جلس هو امام عجلة القيادة . وماإن وصلا إلى بداية الطريق حتى اجابها

- إنه مقتنع انني المسؤول عن كل شيء ويجعلني ادفع ثمن ذلك غاليا . غاليا جدا

- إن الجرح غائر . فمن الصعب عليكما انتما الاثنان ان تعيشا وانتما تفكران فيها

- كنت قد طلقت "لوران" منذ تسع سنوات . لم اقم حدادا على موتها . لكني حزين لانها ماتت . لقد كنت احبها كثيرا . لقد ظللنا اصدقاء اوفياء . ومع ذلك . لاأستطيع ان اقنع "كريس" انني لاأكف عن ترديد انني لم ارد قتل امه أو قتله

لم تعرف "جيليان" بماذا تجيب . لقد كان لها رأي في كل هذا لكن لم يكن من شانها ان تتدخل فيما لايعنيها

في رايها ان حل هذه المشكلة يكمن في ان يقتنع "كريس" بكلام والده كما كانت تفكر في رد فعل "كريس" إذا ما توقف "مارك" عن الدفاع عن نفسه وإذا ماترك له الفرصة ليفكر

كانت مقتنعة انه إذا مافعل "مارك" ذلك فسيكون بمثابة باب مفتوح على مصراعيه ليغير "كريس" رأيه عندما يكون مستعدا لذلك .

مع ذلك . فكل هذا لايعنيها . لقد كان "مارك" رجلا غريبا ولن يقدر تدخلها في شؤونهما . رجل غريب . لم تلق هذه الكلمة قبولا في نفسها لقد شعرت "جيليان" انها تعرفه منذ فترة بعيدة وان مايحدث لم يكن إلا لقاء بعد غياب ووصلا إلى نهاية الطريق الوعر الذي يؤدي إلى الطريق الرئيسي فسالها :

- إذن ؟ ستسلكين اي طريق ؟

- أسكن في حي روبير وأسرع طريق إلى هناك هو الطريق الرئيسي .

- هل علينا حقا أن نسلك أسرع الطرق ؟ ترددت برهة و أجابت في ندم .

- إني أخشى أن أتاخر . لدي العديد من اللقاءات اليوم بينما انطلقت السيارة مسرعة في الطريق الصحراوي . تطاير شعر السيدة الشابة بفعل الريح . فشعرت بالحرية . وبخلو البال . ذلك الشعور الذي لم يصادفها منذ أن كانت في العشرين من عمرها .

اتبع "مارك" تعليماتها حتى يوصلها إلى المكان المنشود وبعد لحظة التفت لينظر إليها .

شعرت جيليان أن منظرها مثير للسخرية . فلملمت شعرها في يدها وجذبته إلى الخلف .

وبلمسة لطيفة حرر "مارك" الخصلات الشقراء التي تسربت من بين يديها لتلتف حول عنق ووجه الجنية في موجات ذهبية فياضة .

انفجر الاثنان في الضحك .

عندما لاحظت "جيليان" كفيه العريضتين الواثقتين موضوعتين على عجلة القيادة . قالت في نفسها : إن "مارك" سائق ماهر ومتحكم ولايمكن أن يكون من ذلك النوع المتهور الذي يرتكب الحماقات . ومع ذلك تقع الحوادث لأمهر السائقين دون أن يكون ذلك خطأهم .

باللغرابة ! بدا "مارك" وكأنه يخمن افكارها . فما إن توقف إذعانا للإشارة الحمراء حتى التفت نحوها .

- أراك مسترخية . الا يثير أعصابك فكرة انني كنت اقود السيارة

عند وقوع الحادث . الذي قتلت فيه زوجتي ؟

أجابت بهدوء :

- أعتقد انه لم يكن خطأك .

- هذا ماكتب في محضر الشرطة . لكن من يقنع "كريس" بذلك...

- إنني لم أتأثر برأي ابنك . وكذلك انت . لايجب أن تأخذ اتهاماته ماخذ الجد .

- من قال لك :إنني لم أقتل "لوران" عمدا ؟ كثيرا مايحدث مثل تلك الأشياء .

ضحكت چيليان بهدوء .

- لابد أن هناك شبها كبيرا بينك وبين كريس فهو من ناحيته يحاول ان يلومك وانت من ناحيتك تقبل هذا اللوم وتدعه يلقنك عقابا تعتقد انك تستحقه

هدأت ملامح مارك ورمقها بنظرة ماكرة .

- هل انت متأكدة انك معلمة ؟ إنك تحللين الأمور كالإخصائيين النفسيين .

- لابد أن ذلك يعود إلى دروس علم النفس العديدة التي تلقيتها قبل أن احصل على شهادتي كمستشارة تربوية

لكني لا أتمتع بمواصفات المتخصص الحقيقي

اعتقد أن الطبيب الذي يعالج ابنك يعرف تماما مايدور برأسه .

- لقد أخضعته لزيارة الطبيب منذ ستة اشهر تقريبا ولكني لم الاحظ أي تحسن . أحيانا اقول لنفسي إنه من الأفضل أن أتركه يتصرف كما يحلو له . إنه يريد أن يعيش مع أسرة "لوران". لكني مازلت أمل أن ينتهي بنا الأمر إلى المصالحة . لقد كان كل منا قريبا من الأخر . قبل ...

أجابت بإيمان .

- ستعود علاقتكما كما كانت . استمر في حبك له . وسيهدأ غضبه ويفهم .

عندما نظر إليها مرة أخرى قبل أن يقلع بالسيارة . أراد "مارك" أن يأخذ مكان تلك الخصلات المتطايرة التي تلامس وجنتيها المتوردتين

دون عقاب وتلتف حول عنقها الرقيق . تملكته رغبة ملحة في أن يقبلها .

كلا ! إن لديه مايكفيه من المشكلات فلا ينقصه أن يضيف إليها امرأة . خاصة لو كانت تلك المرأة جنية بحر بعض الوقت . جميلة جدا إلى الحد الذي يجتذب إليها مئات المعجبين الذين لايستطيع أن يصمد أمامهم بلاشك . بالإضافة إلى ذلك . من المرأة التي تتمتع بقدر كبير من الحماقة فتتورط في صداقة مع رجل له ابن في أمس الحاجة إلى الاهتمام ؟

كلا ! إذا كان يبحث عن امرأة . وهذا ليس صحيحا . فسيبحث عن فتاة تسليه عندما يحتاج ذلك وينساها باقي الوقت .

فالقليل الذي يعرفه عن چيليان كاف حتى يعرف أنها ليست من هذا النوع من النساء

دق خلفه نفير إحدى السيارات . فاسرع كرها واستمر في القيادة دون أن ينطق بحرف .

وأخيرا قطعت چيليان الصمت بأن شرحت له الطريق قائلة :

- استدر إلى الشمال بعد هذا المجمع السكني ثم اسلك الطريق المستقيم حتى سادس إشارة

ثم استطردت بعد ذلك .

- هاهو . ذلك المنزل الغريب . يمكنك أن تركن السيارة خلف سيارة أمي . لاأعتقد أنها تنوي الخروج الآن .

بالإضافة إلى ذلك . انت محكوم عليك بأن توصلني إلى الداخل حتى أبدل ملابسي .

مأإن ركن السيارة حتى سألها .

- هل لديك سيارة ؟

- نعم . لكنها في النادي . لقد تركتها هناك عندما كنت أحضر ملابسي قبل هذه الرحلة العظيمة .

- بعد أن تبدلي ملابسك . هل يمكن أن أوصلك إلى النادي لتعيدي سيارتك أو أن أوصلك إلى عملك هذا المساء ؟

فكرت "چيليان" لحظة فيما يمكن أن يثار من شائعات إذا ما ذهبت

إلى النادي ، في الليل ، في هذه السيارة المرسيدس وبصحبة هذا الرجل ...

- شكرا ، هذا لطف منك . إن "روبين" الرجل الذي غاص معي في المحيط هذا الصباح ، سياتي لياخذني . اذعن "مارك" وخرج من السيارة وهو يفكر إذا ماكان "روبين" هذا مجرد غواص بالنسبة لها ...

رفعها وتنهد :

- بدات أحب هذا التدريب .

ثم حملها إلى مدخل المنزل المتهالك . لابد أن هذا المنزل قد بني في نفس الوقت الذي بني فيه منزل مارك لكن بالضخامة هذا المنزل !

فكرت جيليان لحظة في منزل مارك حيث المساحات الخضراء الواسعة التي تنم عن بالغ الاهتمام ، والمحاطة بسياج من أشجار الصنوبر العتيقة ، والأبواب الأوتوماتيكية .

وتساءلت عما سيبدو في ذهن مارك عندما يرى هذا المنزل المتواضع ذا الحواجز المتعرجة ، والحدائق التي اكتسحتها الحشائش البرية فتوحي بالتردي الذي الت إليه المنطقة .

لقد ارادت جيليان الانتقال إلى منزل آخر منذ وقت بعيد . لكنها لم تستطع ذلك . لقد جاءت أمها إلى هذا الحي منذ زواجها ، تحت شجرة الكريز التي زرعاها قبل مولد جيليان فمن الصعب انتقال أمها إلى منزل آخر ، كصعوبة اقتلاع شجرة الكريز الضخمة .

مالت السيدة الشابة وفتحت الباب . فرات أمها وبادرتها بابتسامة مشرقة

- أمي ، هاهو "مارك فورسيت" لقد انقذني هذا الصباح من الماء .

رمقته الأم بنظرة استحسان .

- لقد واتاك الحظ . لكنك مجروحة ياعزيزتي . ياله من جرح ! لقد فتح جبينك ، هل هذا الجرح خطير ؟

- كلا ، إنه مجرد خدش ، "مارك" اقدم لك أمي ، شيرلي إيليوت واضافت عندما ظهرت صبية صغيرة شعرها أسود وهذه ابنتي أمبر ، هذا هو السيد فورسيت" قال للبنت الصغيرة التي لم تجب واكتفت بالنظر إليه بعينيها الزمرديتين :

- صباح الخير !

وبعد أن تفحصته انتهت إلى قرار إيجابي بان ردت عليه التحية وهي تبتسم .

وقالت ضاحكة :

- أمي ، تبدين مثيرة للضحك هكذا ! فالجنيات لايلبسن بشكيرا!

ضحكت "جيليان" بدورها على الرغم من شعورها ببعض الحرج وهي مازالت بين ذراعي "مارك" .

- افتحي باب حجرتي ياعزيزتي حتى يتمكن السيد "فورسيت" من وضعي فوق السرير .

نظرت إليها أمبر بنظرة قلقة :

- هل كسرت ساقك ايضا ؟

- كلا ، لكني أجد صعوبة في السير على أطراف هذا الذيل .

ضحكت الصبية عندما تخيلت أمها تمشي على أطراف ذلك الذيل ثم فتحت الباب .

- تفضل ياسيد "مارك" .

- تستطيعين أن تناديني بـ "مارك" فقط . أليس كذلك

كانت الغرفة مضيئة ومرتبة للغاية . وبجانب السرير خزانة صغيرة من الخشب الأبيض موضوع عليها برواز به صورة زفاف وصورة أخرى لطفلة ممتلئة تداعب قطة . كان باب الدولاب مواربا فاستطاع مارك أن يرى أثوابا بالوان الطيف . مارا بالأحمر الناري و الأخضر الفاتح إلى الأزرق التركواز . كان من الواضح أن جيليان تحب الألوان الحية المرحة كما كان العطر الذي عبقت به الغرفة ينم عن أنوثة طاغية .

- إذا وضعتني على طرف السرير ، فسارد لك البشكير دون أن تكون مضطرا للانتظار .

نفذ ما طلبته منه كرها وهو يرمق بطرف عينه الصبية الصغيرة التي وقفت تلاحظه .

- هل اصطدت أمي بصنارتك ياسيد "مارك" ؟

قالت جيليان مصححة :

- يدعى سيد "فورسيت" . وساشرح لك كل ذلك أجلا .

انفجرت "شيرلي" في الضحك

- لقد اعددت القهوة . هيا لتنضم إلينا في الصالون وحينذاك سنتناقش مع "چيليان" في الاسم الذي يتعين على امبر ان تناديك به .

شعرت "چيليان" أن والدتها تعتبر "مارك" متطفلا حيث إنه دخل حجرتها فارادت ان تثنيه عن تعجبه .

- أمي ، لقد دخل "مارك" إلى غرفتي حتى ارد إليه بشكيره ، إن ابنه ينتظره في المنزل .

خرج الزائر من الغرفة :

- اشكرك ياسيدة "إيليوت" سأتناول قهوتك بكل سرور ، إن رائحتها طيبة

- إنها رائحة بسكويت القرفة لقد اخرجته الآن من الفرن وسنتناولها معا ، للاسف أن ابنك ليس معك بالتاكيد كان سيحبه فانا لم اقابل طفلا لايحب هذا البسكويت .

سمعت "چيليان" - وهي تقفل باب غرفتها - صوت مارك وهو يضحك قائلا:

- ولاكبيرا ! لم تتوصلي أبدا للتخلص مني حتى لو طاردتني بعصا البيسبول . شكرا لك ياسيدة "إيليوت" سابقى بكل سرور .

الفصل الرابع

- ياإلهي ! نادني بـ "شيرلي" وتعالى لنجلس في المطبخ .

سمعت "شيرلي" صرير المقعد عندما جلس "مارك" وزمت شفتيها وهي تتمنى الايسقط .

اختلط صوته الأجش . بصوت أمها القوي ، وضحكات امبر السعيدة التي اخترقت الباب ووصلت إليها في حجرتها .

لم تكن "چيليان" هي المراة الوحيدة التي فتنها سحر "مارك فورسيت" !

بالتاكيد ، فرجل كـ "مارك" تحلو صحبته إلا انه طلق زوجته منذ تسع سنوات تقريبا

لماذا لم يتزوج من جديد إذن ؟

هل لانه لم يرغب في ذلك ، بالتاكيد ! أم لانه ليس في حاجة لذلك .

الم يطلب من امراة أبدا أن تصاحبه على العشاء طوال هذه السنوات ؟ على أية حال ...

تنهدت "چيليان" وهي تضم إليها البشكير ، كانت تحاول أن تشم

www.elromancia.com

رائحة جسده . لايوجد أي رائحة . بالتأكيد هذا ليس نفس البشكير الذي لبسه عندما استيقظ هذا الصباح . لقد اضطربت عندما تخيلت "مارك" يستيقظ ويخرج من سريره .

وضعت "چيليان" البشكير ، ثم خلعت بدلتها ولباس البحر الأسود الذي كانت ترتديه تحته ثم تناولت حماما سريعا في لمح البصر ولبست .

أحاطت شعرها المبلل بمنشفة وذهبت لتجلس مع الآخرين ممسكة بالبشكير .

كان "مارك" جالسا على الأريكة مثل الباشا وأمبر عند ركبتيه . كانا يتصفحان الكتاب المفضل لدى البنت الصغيرة .

وفي المطبخ كانت "شيرلي" تعد بسكويت القرفة .

وعندما رأها تدخل ، وضع "مارك" "أمبر" على الأريكة وتوجه إليها قائلا وهو يبتسم .

تبدين قليلة الحجم بدون هذا الذيل الطويل .

أجابت بانزعاج :

- أقل من المتوسط بقليل .

قال وهو ينظر إليها بإعجاب :

- الأغلبية أكثر من المتوسط .

أحست "چيليان" بالاضطراب وحدثت نفسها بانه سيكون من الأفضل أن توقف هذا الحديث .

التفتت نحو ابنتها وهي تستعد لتقص عليها حكاية الخطاف . فلم تجد سوى كتاب مفتوح ملقى على الأرض .

وسمعت قبل أن يغلق الباب الخلفي للمنزل هذه العبارة :

- سابني قلعة مع صديقتي "بيلي" .

قالت وهي تمد يدها لـ "مارك" :

- تفضل البشكير .

تركه "مارك" ليسقط على الأريكة .

قالت "شيرلي" وهي تضع علبة القشدة والسكرية :

- القهوة جاهزة .

بعد أن صبت القهوة في ثلاثة اقداح ، خرجت "شيرلي" إلى الحديقة ومعها قطعتان من البسكويت للطفلتين .

بينما جلس "مارك" إلى منضدة المطبخ ، لم تستطع "چيليان" أن تمنع نفسها من التفكير في القهوة التي تناولتها في منزل "مارك" والتي جاءتهم بكل بساطة بعد نداء بسيط عبر تليفون داخلي . لكنها شعرت بالارتياح عندما وجدت أن ضيفها ليس مستاء .

قال :

- كنت أود أن تعودي معي إلى المنزل هذا المساء لتناول العشاء أولو اننا ذهبنا إلى مكان ما معا .

ارتسمت في ذهنها صورتها وهي ترتدي ثوبا جميلا بينما يجلس "مارك" أمامها في مطعم صغير . فمنذ كم من الوقت لم تخرج مع رجل مثل "مارك" لقد أحيت تلك الصورة في نفسها شعورا لذيذا كانت قد نسيته .

في الحقيقة ، لم تخرج "چيليان" في حياتها مع رجل مثله ، ولسبب بسيط هو أنه رجل فريد من نوعه فهي لم ولن تقابل مثله .

إن المشكلة تكمن في أنها ليست واثقة بمقدرتها على التكيف مع الأماكن رفيعة المستوى التي اعتاد التردد عليها .

أما أن يتقابلا في منزله ...

إنها تتوق لذلك فعلا . فمنذ سنتين ، لم تقم "چيليان" أية علاقة عاطفية فهل هي مستعدة الآن لخوض هذه التجربة ؟

لم تكن السيدة الشابة مستعدة للإجابة الآن .

عندما نظرت إليه ، سرت في جسدها رجفة خوف . وقالت :

- آسفة ، هذا مستحيل إني مرتبطة بعمل هذا المساء .

في الحقيقة ، كان موعد العرض الذي ستمثله الساعة التاسعة مما يتيح متسعا من الوقت لتناول وجبة سريعة قبل العمل لكن ...

قال في إصرار

- وماذا عن الغداء ؟

مرة أخرى أشارت معربة عن رفضها وخفضت بصرها إلى قدح القهوة .

عندما عادت والدتها من الحديقة وضعت أمام "مارك" طبقا من البسكويت ودعته ليتذوقه . فلم يتأخر عن مد يده إلى الطبق وتذوق الحلوى مبديا استحسانه . مذاقه لذيذ حقا ولكن لا يعادل لذة شفتي "چيليان" لم يعرف "مارك" سر انجذابه لتلك المرأة . فهو لم يحدث له ذلك من قبل .

نظر "مارك" إلى طبقه ثم أخذ يتامل "چيليان" وهو يتساءل : هل هو واقع تحت تاثير تلك الجنية التي انتشلها من البحر منذ قليل ؟

أم أن هذه المرأة الغامضة الماثلة أمامه هي التي أسرته بجمالها .

- إني مرتبطة بدرس خاص سيحضره ثلاثة تلاميذ خلال نصف ساعة

تناول قطعة بسكويت أخرى . وأراد أن يشكر شيرلي على مهارتها في الطهو، لكنه قال :

- ومارايك في تناول العشاء بعد عملك ؟

ابتسمت "چيليان" .

- في عطلة نهاية الأسبوع لاأنتهي من العمل قبل الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليل . وإلى أن آخذ دشا وأغير ملابسي لاأعود إلى البيت إلا في الثانية . فهذا الوقت متاخر جدا لتناول العشاء . على أية حال أشكرك لدعوتك هذه فهذا لطف منك . وفي تلك اللحظة استطاع الاحتفاظ بهدوء أعصابه فاجابها بدون اكتراث :

- حسنا لنؤجله لمرة أخرى إذن .

نهض ليذهب .

فكرت "چيليان" في أن قبولها او رفضها دعوة "مارك" لايشكلان عنده أهمية كبيرة . لابد أن هناك مئات النساء لايتمنين في الحياة إلا تلك

الدعوة . والآن هي على رأس القائمة ماذا لو أنها لم ترفض دعوته ..

شغل "مارك" فكر "چيليان" طول فترة الظهيرة في حين أنها كانت ملتزمة بالتركيز فيما تشرحه لتلاميذها من ناحية وفي الإجابة عن أسئلة ابنتها من ناحية أخرى .

عندما حان وقت الغوص . انسلخت عن كل مايمكن أن يشغل فكر امراة من بني البشر لتدخل في جلد الجنية .

تنفست السيدة الشابة بعمق وانزلقت في الماء الدافئ كما لو كانت تدخل إلى عالم آخر . لم تطأ قدما "مارك" نادي "بيرل ديفرز" أبدا من قبل كانت هذه هي المرة الأولى التي يدخل فيها إلى النادي . اختار طاولة بالقرب من الحوض الكبير القابع في وسط المبنى . فشاهد أمامه طحالب ضخمة تتماوج ببطء في الماء فتشكل كتلات بنية . وخضراء . وحمراء وذهبية ملتفة حول شعب مرجانية ضخمة وحطام سفينة قراصنة وتتراقص أسراب من الأسماك الاستوائية بالوانها الحية حول الشعب المرجانية الوردية والبيضاء والسوداء . وتدور حول نفسها في جماعات تحت الأضواء الكاشفة . كما قبعت في قاع الحوض قواقع نادرة بدرجات اللؤلؤ الوردي والأخضر .

كما يظهر صندوق قد دفن نصفه في الرمال . يحتوي على كنز من اللؤلؤ . والجواهر . والياقوت الأحمر . والعقود والأساور . كما تناثرت حوله . وعلى الشعب المرجانية جواهر أخرى . وعملات نقدية .

وقد خلق من اللون الذهبي الدافئ مع اللون الزبرجدي البارد بريقا غامضا في خلفية هذا الديكور . أضاءت الأضواء الكاشفة أسراب السمك ثم هذا المشهد لأعماق البحار . وخفتت الأضواء شيئا فشيئا ثم أضاء الحوض إضاءة طفيفة بعد سماع دقات طبول مجهولة الهوية . وظهر ضوء أخضر مثير للانتباه وسط النادي الغارق في الظلام .

وساد صمت مهيب حيث تركزت الأنظار على حوض . لتظهر وهي تسبح خلف ستار من الطحالب البنية . وشعرها يعوم خلفها مثل هالة من الضوء الذهبي .

كانت ترتدي بدلة اختلطت فيها الوان الأزرق والأخضر، والفضي، كما أحاطت جبينها بضمادة بلون ملائم للبدلة حتى تخفي جرحها وحتى لايعلم جمهور المتفرجين أن الجنيات أيضا يرتطمن بالصخور ويجرحن.

احتبست أنفاس جميع المتفرجين ، تمنت النساء لو كن مكانها ليصبحن مثل هذه المخلوقة الخيالية التي تسكن الأحلام وتتحدث عنها الأساطير ...

أما الرجال فكانوا يتمنون لو أنهم بجانبها في قاع البحر يسبحون في الماء كما يسبح الطير في السماء . استغرق الجميع في حلم يقظة جميل يحملهم إلى الأعماق حيث يعيشون مع تلك الجنية الجميلة بين الأمواج في عالم الخيال.

تنهد واحدمنهم وابتسم عندما تذكر شعوره لحظة أن احتضن جنية فاقدة الوعي بين ذراعيه.

أسرته الجنية بسحرها فلم تعد عيناه ترى أحدا إلا هي.

صعدت إلى السطح ثم غاصت من جديد إلى قاع الرمال فتبعتها فقاعات هواء صغيرة . كانت تدور حول نفسها بدون عناء وتوقفت فجأة لتلمس جدار الحوض حيث وضع رجل سمين الوجه يده ابتسمت ولمعت عيناها ببريق أخضر فبدت وكأنها ترد التحية وتعرب عن قبولها لنظرات الإعجاب.

اختفت الجنية لتظهر فجأة في الجهة الأخرى . واستمرت الفقاقيع الصغيرة تنفلت من بين شفتيها . تمددت بخفة ودارت حول ذيلها ثم توقفت لتحيي مشاهدا آخر بابتسامة حارة . كما لمست بأصابعها الجدار حيث طبع هذا المشاهد قبلة ثم صعدت ببطء إلى السطح لتحيي مشاهدي الدرجات العليا.

بقيت على السطح لحظة ثم غاصت من جديد إلى القاع . حيث سبحت بمهارة كما لو كانت جنية بحر حقيقية.

ظلت تسبح على هذا النحو أثناء نصف ساعة تقريبا أمام

المشاهدين المفتونين بجمالها ومهارتها تسبح تارة وتغطس تارة وتختفي تارة بين ثنايا هذا الديكور الطبيعي الرائع.

من وقت لآخر . كانت تأخذ بعض الجواهر من الصندوق الصغير المفتوح وتلبسها في يديها أو تحيط بها عنقها ثم تسقطها من جديد كالمطر لتستقر في الصندوق.

وفجأة . قبل أن يمل الجمهور هذا المشهد وهذه الألعاب . اختفت الجنية وخفتت الإضاءة فلم يبق إلا بعض الكشافات التي أبرزت ألوان الأسماك الاستوائية الحية . حل هدير التصفيق وصخب المتفرجين مكان الموسيقى الانسيابية التي صاحبت العرض . أضيئت الصالة وأصبحت أكثر ضجيجا.

لقد انتهى العرض فتحول الجمهور إلى طلب المشروبات والحديث والمزاح . ينشدون قضاء أمسية لطيفة.

تصادف وجود مجموعة من أصدقاء "مارك" فدعوه للانضمام إليهم عندما شاهدوه وحيدا وكئيبا . لكنه رفض . ربما يصبح يوما ما بين هؤلاء المحتفلين السعداء لكنه لايستطيع ذلك الآن.

جلس وعيناه مثبتتان على الجدار الزجاجي يأمل في أن يستعيد الحلم.

وأخيرا دقت الطبول من جديد . وفي تلك المرة ظهرت "جيليان" وسط سحابة من الفقاعات . ثم أخذ ينظر إليها وهي جالسة فوق صخرة في وسط الحوض وهي تمشط شعرها الطويل.

قذف إليها أحد المتفرجين بقطعة حلي فالتقطتها وبعثت إليه بقبلة تشكره على كرمه . وتصاعد تصفيق المشاهدين.

انكسر حلم "مارك"

شعر بالخوف يتسلل إليه و المشهد يشرف على نهايته كان آخر عرض لهذه الليلة . وقد لاحظ ظهورالتعب على الجنية قبل أن تختفي وراء الصخرة الكبيرة.

أسرع "مارك" بالخروج من النادي قبل تدافع الجمهور على الباب.

اقسم "مارك" الا يعود لمشاهدة هذا العرض .

في الحقيقة لقد اصابت الغيرة قلبه . كان يخجل من هذا الشعور لكنه لم يستطع ان يرى جنيته تلقي بالنظرات إلى رجال آخرين وتقبل هدايا هم التافهة . لكنه لم يكن محقا في ان يشعر بهذا الإحساس . إنها ليست ملكا له ولن تكون ابدا !

بمجرد ان استقل "مارك" سيارته شعر بالندم على انه جاء إلى هذا النادي . لم يكن هذا المكان من نوع الأماكن التي اعتاد ارتيادها .

انطلق بالسيارة وهو غاضب .

هذا المكان بشع ! كل هؤلاء البلهاء الذين كانوا يلمسون الجدار الزجاجي هل كانوا يعتقدون ان بإمكانهم لمس جلدها.. يالسخف!

وابتساماتهم البلهاء عندما كانوا يفعلون ذلك ...

لقد لمسها هو وشعر بقربها فهو ليس بحاجة لنسج الخيالات ... فذاكرته مازالت تحوي دفء ونعومة ملمسها .

ابطا "مارك" ثم توقف على جانب الطريق ليعطي نفسه فرصة للتفكير.

ثم انطلق من جديد .

لقد لاحظت "چيليان" وجود "مارك" .

اخذت تتساءل وهي تحت الدش لماذا لم يترك لها رسالة ، كما يفعل المعجبون لقد تلقت بعض الرسائل بالفعل تشدو بجمالها ومهارتها في الغوص ، ومنهم من عرض عليها إحياء عروض خاصة مقابل مبالغ مالية إلا انها كانت ترفض .

فعملها المرهق في النادي لايعطيها فرصة إحياء حفلات خاصة. اما الفيلم الذي مثلته لحساب "كين بريستول" فكان استثناء من ذلك لأنه يكافح من اجل قضية هي مقتنعة بها ، وهي : حماية المحيط . عندما شاهدت "مارك" بين الجمهور ، اعتقدت انه سوف يجدد دعوته .

تنهدت بعمق وهي تخرج من تحت الدش وجففت شعرها ، ثم ارتدت "الجينز" و"التي شيرت" ، وحذاء رياضيا بسرعة .

واتجهت إلى موقف السيارات ممسكة بيدها المفاتيح ، كان الموقف مضاء بشدة ، ثم ركبت سيارتها واوصدت الأبواب مباشرة، وانطلقت في طريقها وهي لاتستطيع ان تمنع نفسها من التثاؤب بشدة حتى كاد فكها ان ينخلع .

ولسعادتها ، ان اليوم هو الأحد ، فليس هناك دروس خصوصية. إذا كان هناك متسع من الوقت فستذهب في نزهة خلوية مع امبر ثم ستخلد للنوم مبكرا ، في حوالي التاسعة ، لتستعيد نشاطها .

لم تنعم "چيليان" بالنوم خلال الأيام الماضية بسبب هذا الفيلم الدعائي مما اشعرها بالإجهاد .

هل ماتشعر به هو تعب ؟ أم ضجر ؟ فالحق يقال : إن عملها في النادي شاق للغاية و دون اي قيمة ثقافية وعندما استدارت بالسيارة في آخر منعطف ، لاحظت مرة أخرى مصباح السيارة التي تتبعها منذ ان خرجت من موقف السيارات . هل اصابها الإجهاد بعقدة الاضطهاد؟

لايهم . فخلال بضع دقائق ستكون في بيتها حيث الراحة والأمان .

اوقفت "چيليان" المحرك عندما وصلت امام المنزل وانتظرت في الظلام. ابطات السيارة التي تتبعها ، كانت سيارة بويك بيضاء ، ركنت في الشارع المجاور لم تكن هذه السيارة من نوع السيارات التي يمتلكها اهالي المنطقة ، ربما يكون احد المعجبين الذي اراد معرفة منزلها ...

لكن كلا ، هذا بعيد الاحتمال إنهما بلاشك مراهقان يبحثان عن مكان هادئ ليتغازلا ...

خرجت "چيليان" من سيارتها بهدوء ووصلت إلى مدخل البيت .

والقت بنظرة اخيرة إلى الشارع ثم ابتسمت وهي مقتنعة بما وصل إليه تخمينها .

لقد اوقف المحرك ولم يخرج احد من السيارة .اي نوع من العائلات تلك التي تتميز بقدر كاف من السذاجة حتى تعطي تلك السيارة الفخمة لأحد ابنائها .

مرت شاحنة فاضاءت داخل السيارة . فزعت السيدة الشابة. كذلك كان

حال مستقل السيارة .

إنه هو ، لقد تعرفت عليه مباشرة . إنه "مارك" ! ماذا يفعل هنا؟ لابد أن اقف على حقيقة الأمر .

وبينما شرعت في عبور الطريق إلى السيارة ، انطلق .

الفصل الخامس

انزلقت "چيليان" في سريرها ، لكنها لم تغمض جفنا . لقد كان اليوم طويلا وحافلا بالاحداث ، انتهى الامر اخيرا بان خلدت للنوم وقت ان بدات العصافير تشقشق .

استسلمت امبر وابتلعت خيبة املها عندما تحولت النزهة الخلوية إلى وجبة سريعة تناولاها في الحديقة .

في يوم الاثنين ، تحسنت "چيليان" قليلا . فقد شاركت امها في تنظيف المنزل بينما كانت البنت الصغيرة تلعب خارج المنزل مع صديقتها "بيلي" .

دون أن تعرف السبب ، شعرت "چيليان" بحزن ثقيل هي الاخرى ، كانت في اشد الحاجة إلى من يلاطفها .

لم تكن حزينة لانها انتظرت ان يتصل بها "مارك" او يزورها يوم الاحد ولم يفعل . او لانه لم يتكرم ويتحدث إليها يوم السبت بعد ان تتبعها بسيارته . تبا ! مهما كان السبب ، يجب ان تستعيد صفاء

www.elromancia.com

ذهنها . إن رواد النادي لاياتون لمشاهدة جنية بحر نكدة وكئيبة .

لكن ما إن أتى يوم الثلاثاء حتى كانت في أحسن حال . لقد استعادت كل طاقتها في الماء ، وقدمت عروضها على أكمل وجه كما أنها رات نفسها في عيون المشاهدين جميلة .

عندما كانت "چيليان" تحت الدش ، سألت نفسها عما إذا كان "مارك" قد حضر العرض . لقد بحثت عنه بعينيها بين وجوه المتفرجين فلم تره .

لقد تبعتها سيارة ، هذا المساء أيضا ، من الموقف حتى بيتها . وعندما أرادت أن تقترب منها ، ابتعدت . لم تكن في تلك المرة "بويك" بيضاء ولا مرسيدس مكشوفة ، بل تاكسي . وتكرر نفس الشيء يوم الأربعاء . ويوم الخميس ، أخذت "چيليان" تبحث عن المصابيح التي تتبعها وابتسمت عندما تعرفت عليها . لم يكن التاكسي هو الذي يترقبها في تلك المرة .

لقد كان "مارك" ، في سيارته المرسيدس .

خرجت "چيليان" من سيارتها كما خرج هو أيضا . أخذ كلاهما يحملق أحدهما في وجه الآخر في ظل الإضاءة الخافته المنبعثة من مدخل البيت .

قالت بهدوء :

- لقد تتبعتني يوم السبت أيضا .

- نعم ، هذا صحيح . لقد تبينت أنك تعودين إلى المنزل في وقت متاخر للغاية . هل تعودين دائما بمفردك .

أجابت دهشة .

- بالتاكيد !

- هذا تقليد خطر جدا أيتها الجنية . من الممكن أن تتعطل سيارتك .

- كلا ، ليست سيارتي . لاتنخدع بمظهرها الخارجي المتواضع، لكني اهتم بان احافظ عليها في حالة جيدة .

إن "چيليان" مثل كل النساء اللاتي يعملن في وقت متاخر من الليل ،

يجب أن تثق بسيارتها . لكن من الواضح أن هذا لم يكف "مارك" .

- من الممكن ان يثقب أحد الإطارات .

- يمكنني تغيير الإطار منذ أن كنت في السادسة عشرة لم يكن أبي يسمح لي باستخراج رخصة قيادة حتى أتعلم القيام بذلك .

- ماذا ستفعلين إذا ما اقترب منك أحد الأوغاد . وأنت تغيرين الإطار؟

ابتسمت أمام الحدة التي تميزت بها نبرة صوته . لم يهتم أحد حتى والدتها بهذا الشان .

- إذا كنت أغير الإطار . فمن المحتمل أن يكون بيدي آلة حادة، لكن هذا لطف منك أن تهتم بشاني

لم يجبها بل اكتفى بان أزاح بهدوء خصلة شعر كانت تغطي الجرح الصغير الذي يعلو جبينها . فتذكر المرة الأولى التي شاهدها فيها عندما حملها بين ذراعيه وقبلها .... وانتابته الرغبة في أن يعيد ذلك .

- لقد كنت ... إنك ... جميلة جدا . كل الرجال يطلبون ودك يا چيليان .

وبهذه الكلمات ، عرفت أنه أمضى هذه الليلة في النادي . خفق قلبها بسرعة وكاد يفر من بين ضلوعها ، هذا على الرغم من شعورها بخيبة الأمل . إن "مارك" رجل من بين هؤلاء الرجال الذين يشاهدونها ويعجبون بها وينسجون الخيالات حولها ...

ألم يكن الأمر أكثر بساطة بالنسبة له هكذا ؟ اعترف لها :

- إني أكره الطريقة التي ينظرون بها إليك . حتى لو أنني أشعر بنفس مايشعرون به . ماذا فعلت بي أيتها الجنية ؟ ماالسحر الذي رمتني به عيناك الخضراوان ؟ عندي بعض الأعمال في المدينة ولقد طلبت من يعتني بـ"كريس" حتى أعود . لابد أن أراك ثانية.

هل سيقبلها من جديد؟ لقد ارتجفت مقدما عندما تذكرت أثر قبلته الأولى على شفتيها . لكن إلى أي مصير سيقودهما ماهما فيه ؟ كان "مارك" يبحث بدون شك عن نفس نوع العلاقة التي تبحث عنها

چيليان"

استطرد "مارك"

- لابد أن أراك ثانية . لابد أن أتحقق إذا ماكنت حقيقة أم أنني أحلم بك وبجمالك ...

- هذا ... هذا ليس حقيقة . إنها شخصية أمثلها أمام الجمهور إن جمالي لايتالق إلاهناك ، في حوض السباحة .

لم تكن تبحث عن المجاملات فهي تعرف إمكاناتها الشخصية . كان أنفها صغيرا وفمها أيضا بشكل بديع . أما حاجباها وأهدابها فشاحبة جدا حتى إنها لاترى .

فعندما لاتضع المساحيق ، تبدو عيناها بدون حدود .

- أنت جميلة ، سواء لبست بدلة الجنية أم لم تلبسي .

كان صوته صادقا ، وفاتنا ، وقد رقص في عينيه نفس البريق الذي لمحته يوم أن حملها بين ذراعيه : بريق الحب .

رنا إليها وهو يربت وجنتها ثم رقبتها بيد دافئة وقوية : لقد لاحظت توا جمال يديه ، الطويلتين الحانيتين .

همس :

- أريد أن أجلس معك طويلا .

اقشعر بدنها لسماعها تلك الكلمات واغرورقت عيناها

لكن لماذا ؟ لماذا؟ لماذا ؟

بدون شك إنه يستطيع أن يلاحظ نبضها المتزايد فكيف له ألا يلاحظ مايثيره فيها من اضطراب ؟

رجعت "چيليان" خطوة إلى الخلف وشبكت ذراعيها

- كلا .

- لقد مررت توا أمام مطعم يفتح أبوابه طوال الليل .

أليس عندك بعد العمل ولو قدر قليل من الوقت ؟ أتذكر أنك قلت إن السباحة تشعرك دائما بالجوع فما رأيك في وجبة سريعة وخفيفة ؟

ابتسمت "چيليان" عندما تذكرت الأفكار التي راودتها يوم السبت

الماضي ، عندما تمنت لو أن "مارك" ترك لها رسالة .

على الرغم من اقتناعها بعدم قبول الدعوة ، إلا أنها اقترحت عليه قائلة :

- كنت ساعد لنفسي بيضا مخفوقا . فما رأيك في ذلك ؟ ابتسم "مارك" ابتسامة مشرقة وامسك بيدها وصعدا درجات السلم على أطراف أصابعهما وفي المطبخ اشترك الاثنان في إعداد القهوة ، البيض ، وشرائح الخبز المغطاة بالزبد وهما يتحدثان بصوت منخفض ، ويحبسان الضحكات كالصبية الذين يعبثون في الظلام .

ثم وضعا ما أعداه من طعام لوليمتهما على صينية كبيرة واتجها صوب ماأسمته "چيليان بحجرة الألعاب .

كانت هذه التسمية تتناسب تماما مع الحجرة .

كان سقف تلك الحجرة منخفضا ، وبها مقاعد مكسوة بالفرو ، ومضاءة بضوء خافت .

انفجر "مارك" ضاحكا عندما وضع الصينية بجانب إبريق القهوة .

- إني أعشق هذا المكان ! يذكرني بأيام أن كنت في المدرسة الثانوية حيث كنت أذهب لزيارة صديقة متمنيا ألا أجد والدها في المنزل فيقذف بي إلى خارج المنزل مدعيا أنه وقت الذهاب للفراش .

أضاء ت "چيليان" الحجرة بضوء ضئيل حتى لاتوقظ والدتها أو أمير التي كانت نائمة أعلى تلك الحجرة مباشرة .

- هل حدث لك هذا الموقف كثيرا عندما كنت مراهقا ؟ سألها وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ماكرة :

- ماذا ؟ أن أنفرد بالفتيات في وقت متأخر من الليل .

نعم حدث لي ذلك وأنت ؟ هل اضطر والدك إلى طرد الفتيان الذين يتأخرون لديك بشكل مبالغ فيه ؟

- نعم كثيرا ماكان يحدث ذلك ! حتى إن أبي فاجأني ذات مرة وأنا جالسة وإلى جواري صديق لايحبه على الأريكة .

ومنذ ذلك الحين أصبحت أكثر حرصا . وعلى أية حال ، لقد التحقت

بالجامعة في العام التالي .

لم تقل له : إنه في نفس العام توفي والدها إثر أزمة قلبية .

جلسا جنبا إلى جنب على الأريكة وأكلا طعامهما عن آخره .

لم تعرف "چيليان" أي تفسير لنظرته إليها . وعندما وضع يده على يدها استسلمت بكل سرور .

ثم سالته وهي تداعب كفه القوية الخشنة بإبهامها .

- من أين جاءتك تلك الخشونة ؟

- إني أعمل في صناعة الشاحنات .

- حقا ؟ أي نوع من الشاحنات ؟

- نصف المقطورة التي تستعمل في نقل الأخشاب

سالته وهي تتذكر بيته الفخم المطل على البحر .

- أنت تمتلك الشركة التي تقوم بالتصنيع لكنك لاتصنعها بنفسك . اليس كذلك ؟

لم يكن هناك مايوحي بأن "مارك فورسيت" مجرد عامل بسيط. أكدلها ضاحكا :

- بلى ! إني أجهز حتى جذوع الأشجار التي تحملها فوقها .

وأصنع بالإضافة إلى ذلك شاحنات الحريق . السلالم . وخوذات رجال المطافئ . والمقطورات المزودة بالزوارق والخيام . ومقطورات مجهزة للإقامة ومزدوة بكل الأثاث الذي يحتاجه المرء للإعاشة . والآن، أنا بصدد محادثات مع أحد المبتكرين لأتجه نحو صناعة المراكب .

هل سمعت عن " ألعاب إلف ؟

- ألعاب إلف . بالتأكيد . من لايعرفها ؟

نظر إليها طويلا فسكن كل شيء حولها

هل سيقبلها ؟ لا . لم يفعل .

- أوه . نعم لقد اشتريت لـ "أمبر" في عيد الميلاد الماضي . شاحنة من تلك الألعاب فهي تعشق اللعب بها حيث تجمع بعض فروع الأشجار وتربطها فوق ظهرها . إني أحب كثيرا الألعاب المصنوعة من الخشب .

فهي تبدو لي أكثر حيوية وأكثر قربا من الطبيعة عن تلك التي تصنع من البلاستيك ... لكني لم أر حتى الآن الشاحنات المزودة بمقطورة للإقامة في المحلات .

- ستطرح في الأسواق . بمناسبة عيد الميلاد . لقد أعددت بالفعل بعض النماذج . هل تريدين لعبة من أجل "أمبر" ؟

فكرت لحظة في السعادة التي ستشعر بها أمبر عندما تتلقى مثل هذه الهدية . لكنها أجابته :

- شكرا . هذا لطف منك . لكني سأشتري لها واحدة . ومتى ستبدأ في تصنيع المراكب ؟

قال :

- الصيف القادم

- كيف أصبحت صانع لعب أطفال ؟

انطلق "مارك" يحكي في حماسة عن مشواره .

- كانت أسرتي تمتلك مصنعا كبيرا للأخشاب لابد أنك سمعت عن "كورفيل - فورسيت" .

شدد "مارك" قبضته على يد "چيليان" واستطرد بعصبية :

- كفي عن الحملقة في بهذا الشكل ! هذا ليس خطئي !

لم أفعل شيئا حتى أستحق ثورة "ك . ف" أي كورفيل - فورسيت " لقد ورثت جزءا منها فحسب . عندما كنت مراهقا . كان أبي يبعث بي كل صيف إلى مصنع أخشاب مختلف بهدف أن أتعرف على المشكلات التي تواجه العمال حتى أستطيع مواجهتها أجلا . وفي إحدى إجازات الصيف . علمني رجل عجوز نحت الأخشاب على هيئة حيوانات . ومن هنا اكتشفت مهارتي في النحت . ومنذ ذلك الحين . أحببت أن أعمل بيدي وأصنع اللعب . وعندما تخرجت في الجامعة . عرض علي والدي أن أتولى إدارة شركتنا . لكني رفضت ولم يكن لشريكه من يخلفه بعده في الإدارة وبعد تخرجي ببضع سنوات . مات أبي . وورثت جزءا من الشركة . وقد سعد المساهمون في الشركة لأني لم

أرث الإدارة .

رفع ساقيه فوق الأريكة واستطرد :

- لقد كنت محظوظا لعدم تولي الإدارة فهذا من شانه أن أتاح لي الفرصة لعمل مايحلو لي ، أقصد أصنع اللعب الخشبية فعندي شركة صغيرة في ستيل قوامها خمسون موظفا . نعمل جميعا وعندما يزدهر السوق ، تنتعش الشركة . نحن لانكسب مكاسب خيالية لكننا على الأقل نحب عملنا .

قالت بهدوء وهي ترتشف القهوة :

- وحبكم للعمل ، هو أهم شيء ، أليس كذلك ؟

- بلى ، مهم للغاية يا "جيليان" ومن ناحية أخرى فإني مقتنع تماما بما حباني الله به من نعم ، فلولا عمل والدي الشاق لما سنحت لي الفرصة بان أقيم شركتي دون أن أعبأ بما ستدره علي من ربح .

ابتسمت .

أخيرا يبدو وكأنه وجد من يفهمه ولا يحاكمه ...

فالكثيرون يرون أنه ناكر للجميل ، وشديد الأنانية حتى إنه لم يخلف والده في إدارة عمله ...

في هذه الحجرة القابعة في الدور الأرضي ، حيث الضوء الخافت كان يريد أن يتحدث ، يحكي ، ويصف لها مايحظى به عمله من أهمية بالنسبة له ، لكن هيهات .

فصداقتهما مازالت في مهدها ، وثقتهما لم تبلغ نضجها بعد سألها خشية أن يصيبها إسهابه في الحديث عن نفسه بالملل .

- وانت ؟ هل تحبين عملك ؟

- أحبه إلى حد ما . إن عملي لايحمل أية قيمة فكرية ، لكنه ليس سيئا للغاية .

- هل تودين العودة إلى مهنة التدريس؟

وافقته في حذر :

- إني أعشق التعليم والإرشاد ، هذا أفضل ما أجيد عمله .

- ولماذا توقفت ؟

لقد سألها هذا السؤال قبل ذلك فعلا ولم تكن إجابتها شافية له ربما في هذا الجو من المصارحة تعلمه بالحقيقة .

لقد أخطأ تخمينه ، لأن "جيليان" أجابت في هذه المرة إجابة عائمة :

- هناك عدة أسباب . أولا ، لأني كنت مريضة وترتب على ذلك أن أظل في البيت بعض الوقت . وعندما شفيت ، تبينت أنني لم أعد أستطيع .. أي لم أعد أقوى على التدريس طوال النهار . فقبلت إذن العمل في النادي .

ومن ناحية أخرى بدأت أمي تعاني في نفس الوقت مرضا مزمنا ولم أرد أن أتركها بمفردها . ثم إن السباحة هي هوايتي المفضلة فحولتها إلى مهنتي . ومن المثير للدهشة أن الساعات القليلة التي أقضيها في ذلك العمل والتي لاتتطلب ذرة ذكاء ، تعود علي بضعف ماأكسبه من مال من عملي مدرسة .

فأنا أتساءل دائما لماذا يكسب بعض لاعبي الكرة أكثر مما يكسبه الجراحون الأكثر كفاءة في العالم ؟

- هذا الأمر يبدو غير عادل ، أليس كذلك ؟

- نعم ، لكن يجب أن أعترف أن هذا العمل يناسبني .

فالمواعيد تسمح لي بقضاء وقت أطول مع ابنتي . لقد كانت السنتان الماضيتان غاية في الروعة .

- أنا متأكد أنك ستفتقدينها عندما تعود إلى المدرسة في شهر سبتمبر .

كل الآباء يمرون بذلك . لكن سيخفف رجوعها إلى المدرسة من الضغوط التي ألقيها على كاهل أمي . إنها تدعي دائما أنها في أتم صحة لكني قلقة عليها . إنها تحتاج إلى أن تعيش حياتها الخاصة ، أو أن تتزوج مثلا ، أو أن تخرج مع بعض الأصدقاء في المساء . أما الآن ، فهي حبيسة المنزل مع ابنتي أثناء وجودي في العمل .

لم يقل "مارك" شيئا ، ثم نظر إليها نظرة أصبحت تألفها .

- وانت ؟ منذ زمن طويل وانت أرملة . الم تفكري في الزواج مرة أخرى؟

- فكرت مرة اومرتين .

- وماذا حدث ؟

- لم يتم الامر عندما جئت للإقامة في هذه المدينة . افترقنا . لم يكن فراقنا مؤثرا بدرجة كبيرة ولم يتحطم قلبي بل خلف هذا الفراق حزنا طفيفا ليس أكثر .

اومأ براسه مبديا تفهمه لما حدث

استطردت :

- وانت ؟ لقد قلت لي : إنك طلقت زوجتك منذ تسع سنوات ...

- تماما . كانت لوران الابنة الوحيدة لعائلة كورفيل وقد نشانا معا . اعتقد اننا تزوجنا لإرضاء اسرتينا وليس لسعادتنا الخاصة . عندما تبينا مشاعرنا الحقيقية . انفصلنا دون صدامات

في الحقيقة لم يكن انفصالهما بغير صدام . كانت لوران من بين من اتهموه بنكران الجميل والجحود لأنه لم يرد تحقيق آمال والده .

- تقول : إن سبع سنوات بدون زواج وقت طويل .

الم تكن انت وحيدا طوال تسع سنوات ؟

بدا وكانها صعقته بسؤالها لكنه ابتسم .

- أعتقد انني مدين لك بإجابة بما انك قد أجبت بواحدة

لقد كانت لي مغامرات . لكن لم ارتبط بواحدة بعينها .

فانا لا أفكر في الزواج مرة أخرى . وعمري اربعون سنة الآن سأظل بدون شك اعزب عجوزا .

قالت وهي تملأ قدحيهما :

- فهمت .

- لقد قلت : إنك حاولت الزواج مرة أو مرتين

لقد تحدثت عن المرة الأولى فقط . فما قصة المرة الثانية ؟

لم يكن لديه الحق في سؤالها على هذا النحو . ومع ذلك . فقد اراد

أن يعرف عنها الكثير ...

- كان ذلك بعد موت "لانس" بسنتين . كان الوقت مبكرا للارتباط مرة ثانية . لذلك قطعت تلك العلاقة ومازلت اعاني ذلك حتى الآن .

امسك بيدها . وربت عليها بلطف .

- على الرغم من أنها كانت علاقة بسيطة إلا انه لم يكن مجرد حزن بسيط بسبب الانفصال . هذه المرة .

قالت بصوت متأثر :

- نعم . أكثر من مجرد حزن بسيط .

- لكن . انتهى الأمر الآن .

ترددت "چيليان" . كان بإمكانها أن تكذب وتدعي أن حزنها على تلك العلاقة يمنعها من الارتباط حتى لاتراه مرة أخرى لكن تلك القبلة التي تبادلاها السبت الماضي . ودعوتها له هذا المساء في بيتها كل ذلك كان يعطيه الحق في أن يعرف الحقيقة .

همست .

- نعم . لقد انتهى الأمر .

أجاب وهو يميل نحوها .

- حسنا .

بدلا من أن ترجع إلى الوراء . استقبلت قبلته كما لو كانت هبة أو نعمة لاتستطيع رفضها . واخذ يداعب شعرها الذهبي . شعرت "چيليان" بسعادة غامرة وودت لو أن عناقهما امتد إلى مالانهاية .

همس إليها وهو يبعد خصلات شعرها الأشقر عن وجهها :

- "چيليان" . جنيتي الجميلة . انظري إلي .

فتحت "چيليان" . عينيها الواسعتين الحالمتين فالتقت بنظرة عينيه الزرقاوين فشعرت بسهام الحب تنطلق من هاتين العينين وقد صعقتها فاسرعت بإغلاق عينيها .

همس إليها :

- كلا . لاتخفي عني نشوتك .

www.elromancia.com

- "مارك" ... أنا لم ... انا لم أعلم انني ...

مال "مارك" نحوها وشرع في تقبيلها مرة أخرى .

- أرجوك يا "مارك" .

وعلا صوت نداء من بعيد .

- "چيليان" ؟ "چيليان" ياعزيزتي . هل عدت إلى البيت ؟

ابتعدا عن بعضهما وكأنهما مراهقان قد أخذا على غرة في وضع مشين .

أصلحت "چيليان" على عجل من هندامها وجلست على الأريكة غير مصدقة . تحدق إلى السلم حيث صدر نداء السيدة إيليوت من أعلى .

الفصل السادس

بينما أخذ "مارك" يصلح قميصه توصلت "چيليان" أخيرا إلى أن تقول .

- إني أسفل

- لكن ماذا تفعلين إلى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

إني أشرب القهوة مع أحد الأصدقاء . هل أنت بخير يا أمي ؟

عندما وصلت أمها إلى أسفل السلم في رداء نومها الوردي ونظارتها كانت "چيليان" تجلس معتدلة على الأريكة . جاحظة العينين .

قالت السيدة "إيليوت" وهي دهشة لأن ترى "مارك" جالسا على طرف المائدة وفي يده قدح قهوة .

- "مارك" إني سعيدة لأني اراك ثانية .

ثم استدارت لتنظر إلى ابنتها .

- نعم ياعزيزتي . إنني بخير . لقد كنت قلقة عندما استيقظت وجدت نور المطبخ مضاء ولم تذهبي إلى فراشك بعد ذلك .

www.elromancia.com

تثاءبت واضعة يدها على فمها .

- حسنا . بما انك قد عدت ، ساعود لانام . طابت ليلتكما !

وعندما خرجت وضعت "چيليان" الأطباق على الصينية التي حملها "مارك" إلى المطبخ . ورافقته إلى الباب حيث ظلا واقفين تحت الضوء الأصفر الخافت بضع دقائق لايستطيعان الحديث . كان كل واحد منهما يتساءل إلى اين يقودهما ماهما فيه .

- لقد اردت فقط ان اقبلك ياجنيتي العزيزة ، اردت ان اعرف إذا ما كانت شفتاك مازالتا تحتفظان بعذوبتهما التي انتشيت بها الأسبوع الماضي .

وهمس :

- ماذا لولم تستيقظ امك ، هل ندمت على تدخلها ؟

لم تعرف "چيليان" بماذا تجيب فاستندت بجبهتها على صدر رفيقها فاحتضنها وظلا متعانقين بضع دقائق لايستطيعان كسر هذا الرباط الذي نشا بينهما ولا يستطيعان تعريف هذا الرباط حتى الآن .

ثم ابعدها بلطف .

وبحركة حانية رفع وجهها وداعب خدها الوردي .

- يجب ان ارحل الآن واعود إلى المدينة .

- هذا المساء ؟ بهذه السرعة ؟

أجابها وهو ينزل درجات السلم بخطى رشيقة .

- نعم .

قالت في الظلام .

- كن حذرا ! استدار لينظر إليها ، فراها وكانها ساحرة طيبة قد أحاطتها هالة ضوء براقة .

- اعدك بذلك ياجنيتي !

قالت مازحة :

- يمكنني ان اراقبك مستخدمة تاكسي .

وفي الاسبوع التالي لم تتلق "چيليان" عنه اي خبر .بينما اشرف عرض مساء السبت على الانتهاء ، ايقنت "چيليان" ان "مارك" لم يات ، لم يشر اي شيء لوجوده ، ومع ذلك باشر التاكسي مرافقته لها فكل ليلة تشاهد مصابيح التاكسي التي تضيء فتشعرها بالأمان بالتاكيد . إن "مارك" قد استاجر هذا التاكسي ليراقبها ويحفظ امنها في الطريق . وقد حرصت "چيليان" الا تغير نهجها حتى تسهل عليه مهمته . هذه الليلة ايضا كان يتبعها .

ركنت "چيليان" سيارتها امام المنزل واكمل التاكسي طريقه تحت الأمطار المنهمرة دون توقف منذ الظهيرة .

إذا ما استمر الطقس على هذا الحال فستضطر ان تؤجل نزهتها مع امبر . في الواقع ، بدت كل العوامل وكانها تتضافر لعرقلة مشروعاتها .

كان الجو ممطرا يوم الثلاثاء ايضا عندما عادت من النادي .

ومرة اخرى كان التاكسي يقتفي اثرها حتى وصلت إلى بيتها .

وعندما وصلت امام المنزل ، رات سيارة واقفة .

لم تستطع "چيليان" الخروج من سيارتها واكتفت بان ترقب "مارك" وهو يقترب إليها .

فتح باب السيارة وجلس إلى جوارها .

- صباح الخير !

استطاعت ان ترد التحية بصوت هزيل .

- صباح الخير !

- هل انت جائعة ؟

اما هو فقد افصحت عيناه عن رغبته فيها .

- نعم .

وفجاة ، تذكرت "جيليان" ماوقع في ذلك المساء حينما دعته إلى المنزل في حجرة الالعاب . وماذا لو أن أمها دخلت دون سابق إنذار ؟ لقد سالها "مارك" هذا السؤال ولم تجد السيدة الشابة الإجابة . هي نفسها لم تكن تعرف إذا كانت ستتمادى في هذا التصرف أم لا . ومن ناحية أخرى كانت رغبة كليهما في الآخر رغبة عارمة لايستطيعان إيقافها .

- هل ستجرؤ على دعوته إلى المنزل مرة أخرى ؟

- ماذا لو ذهبنا إلى المطعم الصغير الذي حدثتك عنه ؟

إني متاكد من أنهم سيقدمون لنا البيض المخفوق . إذا لم يستطيعوا ذلك فلنذهب إلى منزلي فهو على بعد نصف ساعة .

كانت تعلم أن هناك في منزله لن ياتي من يزعجهما . أجابته وهي تخرج من السيارة .

- لنذهب إلى المطعم إذا لم يضايقك ذلك .

على الرغم من أن الوقت متاخر . قدم لهما النادل ماطلباه لكنهما أكلا بعض ماقدم لهما . فقد شغلا عن الطعام بالحديث .

تحدثا عن زواج "جيليان" السعيد على الرغم من قصر أجله وعن زواج "مارك" الذي لم يكن قصيرا لكنه ماساوي إلى حد كبير . كما تطرقا إلى الحديث عن مشكلة "كريس" وعدم مقدرته على الحياة مع والده .

أخيرا ، وضع "مارك" الحساب على المنضدة ، وأخذ يد "جيليان" ورافقها حتى السيارة . وما إن وصلا حتى اجتذبها بين ذراعيه وقبلها طويلا .

- لقد أصبحت شيئا غاليا عندي ياجنيتي . أحب أن أراك في كل وقت . لكن مع الأسف ، أنت تعيشين هنا وأنا اعيش في المدينة مما يجعل ذلك مستحيلا . فكيف نتدبر الأمر إذن ؟

- لست أدري . يبد وأنها مشكلة بدون حل .

- لاتقولي ذلك . سنجد حلا ... نحتاج إلى قليل من التصور .

رافقها "مارك" تحت باب المنزل .

- ساعود ياجنيتي . على الرغم من أن ساعات عملك لاتناسبني إلا أني ساعود إليك ، صدقيني .

وبالفعل ، لقد عاودها ، الأربعاء ، والخمس والجمعة ، والسبت مساء . وفي كل مرة كانا يتناولان العشاء في نفس المطعم وهما يتحادثان ويكتشفان بعضهما البعض . تحدث إليها عن العمال الصغار الذين يعملون معه ، والمعوقين ذهنيا الذين لولا عملهم هذا لما أظهروا مهارتهم ولما أثبتوا للعالم أنهم مواطنون منتجون كالأصحاء .

كما أعرب لها عن رغبته في التوسع في إنشاء مثل هذه الورش في جميع أنحاء الولايات المتحدة .

عندما أوصلها إلى منزلها ، جلس الاثنان يتغازلان في السيارة كالمراهقين .

قال لها راجيا .

- دعيني أدخل .

قالت كالمذعورة .

- لااستطيع ، أنت تعرف جيدا .

قال بإلحاح وبصوت أجش .

- إني أريدك . لنذهب إذن إلى منزلي . لانستطيع الاستمرار على هذا النحو .

- أعرف ذلك .

- غدا هو الأحد وأريد أن أقضي هذه العطلة معك .

- مارك .

شعرت "جيليان" بصعوبة رفض دعوته فهي أيضا تريد أن تكون معه وفي كل يوم تزداد رغبتها في ذلك حتى إنها لاتستطع أن تخفيها .

استطردت :

- لا أستطيع . إني أقضي يوم الأحد مع أمبر إنه اليوم الوحيد الذي أستطيع فيه أن أراها . هل تفهمني ؟ لقد وعدتها بنزهة وهانذا أؤجلها ثلاث مرات . فلا أستطيع أن أؤجلها للمرة الرابعة .

همس إليها وقد وضع إصبعه على شفتيها .

- لاتقلقي . اذهبي ياعزيزتي . أنت متعبة حقا .

قبلها بحرارة قبلة أخيرة قبل أن يتركها تذهب .

- طابت ليلتك ياجنيتي الحبيبة .

عندما سمعت سيارته تنطلق غمرها إحساس كئيب بالوحدة انزلقت جيليان بين الملاءات الباردة وهي منهكة القوى ونامت حتى اليوم التالي . حتى أيقظتها قبلة صغيرة على وجنتها .

- كنت تحلمين حلما سعيدا . أليس كذلك ياأمي ؟

لقد كنت تبتسمين أثناء نومك .

جذبت ابنتها إليها واحتضنتها في حنان .

- نعم . حلمت حلما رائعا ياعزيزتي .

هل هو أمير جميل .

أجابتها كاذبة .

- كلا . إنها قصة أم أتيحت لها فرصة تفوق الوصف في أن تصطحب ابنتها الغالية في أجمل نزهة خلوية . صاحت الفتاة مبهورة .

- أعرف ذلك ! أوه ! ياأمي ستكون رحلة رائعة ! أردت أن أوقظك منذ فترة لكني سعدت الآن لسماع هذا الحلم . هناك طعام يكفي عشرة أشخاص .

شعرت "جيليان" بالذنب لأن والدتها كانت تكره النزهات ولن تستطيع الانضمام إليهما . بالإضافة إلى ذلك . فقد قامت السيدة

المسكينة بإعداد كل شيء للنزهة في الصباح الباكر فهي تستحق حقا أن تحصل على يوم تتحرر فيه من هذه المسؤوليات .

لم تدعها ابنتها تفكر طويلا في هذا الأمر فقد أخذت تداعبها وتمازحها . وقفزت البنت الصغيرة من السرير أولا .

قالت وهي تجذب الأغطية :

- هيا يا أمي ! انهضي ! استعدي أنت بينما أسأل "مارك" إذا كان لديه قدر كاف من القهوة لقد قال : إنه بحاجة إلى المزيد منها فهو لم ينم ليلة أمس .

- أمبر ! أرادت أن تمسك بابنتها . فسقطت "جيليان" على الأرض . وفي نفس اللحظة فتح الباب لتجد نفسها عند قدمي "مارك" .

وتبينت فجأة أن رداء نومها شفاف فامسكت بالملاءة والتحفت بها وهي تصرخ :

ماذا يحدث ؟ ماذا تفعل هنا ؟

بدا وكأن أمبر قد خشيت أن تطرد أمها رفيق لعبها الجديد فتعلقت بيد مارك كأنها ترجوه ألا يغضب .

اعتلى وجه مارك تعبير دافئ بالسعادة أظهر التجاعيد الصغيرة التي تحيط بطرفي عينيه .

- أعشق مظهرك هذا . أتمنى أن تحتفظي به أثناء النزهة ياجنيتي . هل نسيت أننا سنتناول الغداء اليوم وسط الطبيعة الخضراء ؟ لقد أعددت سلة الطعام بنفسي حتى أعفيك من أي عمل .

ظلت صامته برهة . وهي تخفي مايكمن بداخلها من سعادة غامرة . أن تقضي اليوم مع هذين الشخصين الماثلين أمامها يده في يدها . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ إنه أكثر ما في الحياة روعة ! أخيرا انفجرت "جيليان" ضاحكة .

- لقد اعترفت لي ذات مرة أنك بارع في الشواء وعائلتي هذه تفضل

الشطائر في النزهات - قل لي ماأعددته من طعام حتى أقرر إذا كنت ساتي معكم أم لا .

عرف كل من "مارك" و"امبر" انها ستاتي إلى النزهة حتى لو احتوت سلة الطعام على الجراد المشوي والسنة الضفادع .

قالت "چيليان" :

- سارتدي ملابسي .

همس "مارك" :

- هذا ماكنت أخشاه . أن تغيري هيئتك الجميلة .

ابتسم "مارك" عندما رآها وهي قادمة مرتدية الجينز "وتي شرت" أخضر بنفس لون عينيها وفي قدميها حذاء رياضي قديم

صاحت متعجبة عندما رأت ابن "مارك" :

- كريس! هذا رائع ! لم أعرف انك ستشاركنا هذه النزهة .

خفض رأسه وأجابها بلهجة متذمرة

- أمرني أبي بالمجيء .

قالت وهي تمسك بيده .

- لقد أحسن صنعا كيف كان لنا أن نمرح بدونك انت و"امبر" .

لم يسمح لها بإمساك يده أكثر من دقيقة واحدة ثم سحبها بقوة وتوجه مسرعا صوب الباب .

قال مارك

- إلى الرحيل ياسيداتي . لقد حان الوقت !

كانت تنتظر أمام الباب . سيارة جيب مكشوفة . فسألت "چيليان" نفسها ماعدد السيارات التي يمتلكها هذا الرجل ؟

جلس "كريس" و"امبر" في المقعد الخلفي ووضعت "چيليان" السلة والغطاء وبعض الـ"تي شيرتات" على رجليهما . ثم ذهبت لتجلس بجانب "مارك" .

شرع "مارك" في الانطلاق بالسيارة بينما وضعت "چيليان" يدها على قبضته قائلة :

إني اعرف مكانا خياليا لايعرفه أحد غيري . يكاد يكون اكتشافا . هل يضايقك يا أمبر إذا ما أطلعنا "كريس" ومارك على هذا المكان الخاص ؟

صاحت البنت الصغيرة في حماس وهي تبتسم إلى "كريس" الذي أخذ يحملق إليها كما لو كانت حشرة ضئيلة .

- كلا ياأمي ! إنها فكرة رائعة .

- عظيم إذن ! هيا دليني على الطريق الذي سنسلكه .

وصلوا بالفعل إلى هدفهم المنشود .

كانت بقعة خضراء جميلة بجانب شلال صغير .

انطلقت "امبر" في أحاديث شتى وكأنها نبع لا ينضب من الكلام .

أما كريس فقد ظل متحفظا في البداية إلى أن طرأ على ذهن چيليان فكرة سعيدة بأن تطرقت إلى الحديث عن الفراشات فانطلق "كريس" في الحديث حيث كان جامع فراشات شغوفا بهذه الهواية .

تناولا الطعام بسرعة . وذهب "مارك" والأطفال ليغمروا أقدامهم في مياه الشلال بينما انشغلت "چيليان" بجمع الأدوات ثم تمددت على الحشائش وقد أسندت ظهرها إلى شجرة .

وبعد فترة . تعب "كريس" و"مارك" مدعيين برودة الماء .

وبعد أن تركا "امبر" . شعرت بالوحدة فاتجهت نحو والدتها .

- تعالي ياأمي .

لم تذعن "چيليان" لنداء ابنتها . وقفت البنت حائرة ثم تقدمت نحو والدتها وقالت لها في أذنها :

- هل أنت مستاءة بسبب وجود "كريس" و"مارك" ؟

احتضنت "چيليان" ابنتها وقالت مبتسمة .

- نعم . ربما بعض الشيء ياعزيزتي .

- إن "مارك" شخص لطيف . هل تعرفين ، إني أحبه كثيرا .

تابعت الأم الشابة "مارك" بعينيها وهو يمسك بشجرة صغيرة ذات أشواك فابتسمت في خجل وقالت :

- أحبه كثيرا أنا أيضا ، لكن هذا يضايقني .

عندما تبين "مارك" أنها تلاحقه بعينيها انفجر ضاحكا :

- ماذا لديكما من أسرار تبوحان بها بعيدا عنا ؟

أجابته "چيليان" وهي تمد ساقيها لتكون أكثر راحة :

- إنها أحاديث الفتيات .

خشيت "چيليان" أن تنام في مكانها ، فنهضت مصرة على أن تصحبهم جميعا في جولة صغيرة .

اقترحت أمبر وهي تقفز في مكانها .

هيا إلى الشجرة المتارجحة !

توجه أربعتهم إلى هناك . حيث جلسوا على فرع شجرة البلوط الخضراء العجوز المنخفض فاخذ يتارجح بهم أعلى بساط العشب الأخضر ثم ينزل بهم إلى أسفل .

خشيت "چيليان" من شدة قربها والتصاقها بجسد "مارك" . كانت تخشى مايبعثه فيها هذا القرب من أحاسيس .

ذهبوا ليسترخوا بعض الوقت تحت ظل شجرة صفصاف طلبا للراحة .

اقترحت أمبر التي لا تتعب أبدا أن يذهبوا ليتسلقوا التل الصغير الذي يوجد على الطرف الآخر من البراري .

قال "كريس" بلهجته الحادة المعتادة مع والده .

- أعتقد أنها ليست فكرة جيدة . إن ساق "چيليان" تؤلمها ، الم تر أنها تعرج ؟

أجابت السيدة الشابة .

- لاتقلق يا "كريس" .

لقد قالت نفس الإجابة إلى "مارك" يوم أن كان قلقا بشأن الطريق الذي تسلكه وهي عائدة من عملها في الليل .

قالت وهي تنظر في اتجاه "مارك" :

- إنه عرج طفيف ودائم لكنه لايمنعني من فعل ما أريد . ليس كل ماأريد ولكن بعض ما أريد .

دهش "مارك" لنظرتها الغريبة التي رمقته بها . وبالفعل ذهبوا ليتسلقوا هذا التل . كانت "چيليان" جميلة على الأرض كما في الماء . لقد أخذ يلاحظ رشاقتها وتناسق قوامها في نشوة .

هل كانت تعرف ماتوقظه فيه من أحاسيس ؟

هنا يكمن السؤال . أي إحساس توقظه بداخله ؟

كان "مارك" يجهل نوع هذا الإحساس . كل مايعرفه . هو انه عندما يبعد عنها ، يفتقدها بشدة . فهو ينشد قربها دائما ليلمسها ويستنشق عبيرها العبق وينعم بسماع صوتها العذب وضحكتها الساحرة . إنه يريد أن يحتضنها ويقبلها في كل مرة يراها .

لقد أيقظت فيه أحاسيس قد نسيها ، لقد اشتعلت في قلبه نيران الغيرة عندما رأى معجبيها كصبي في العشرين من عمره. فليكن ! إنه رجل ناضج ورشيد فلابد أن يكون جديرا بإيجاد حل مناسب لما هو فيه . الأجدر به أن يفكر وسيصل حتما إلى حل لهذه المعضلة .

وصل "مارك" إلى أعلى التل حيث وجدها جالسة بين الطفلين . جلس خلفها واستنشق في لذة عطرها المختلط برائحة جسدها الطبيعية .

هبت نسمة رقيقة داعبت وجه "چيليان" .

ماذا افعل ؟ الفكرة الوحيدة التي طرأت على ذهنه هي أن يأخذها بين ذراعيه ويقبلها بشدة ولايدعها ترحل أبدا .

كانت فكرة مستحيلة بالتأكيد في وجود هذين الصغيرين البريئين

ليكونا شهودا !

صاحت "امبر" وهي تشير بإصبعها إلى لنش يعلو قمم الامواج.

- أوه ! انظري المركب ! أمي ، كم أريد أن اركب هذا المركب ! انظري كيف يحمل الهواء شعر السيدات أريد أن ينطلق شعري في الهواء مثلهن .

أجاب "مارك" وقد انفجر ضاحكا:

- لكن هل ترين الرجال ؟ لقد وضعوا اغطية رؤوسهم في الاتجاه المعاكس للريح . كم يبدو مظهرهم مثيرا للضحك !

صرخت البنت الصغيرة :

- لكني لن أضع قبعة سادع الريح تحمل شعري

واختفى اللنش خلف جزيرة .

وعادوا إلى شاطئ النهر الصغير . فانخرطوا في بناء حواجز من الرمال والصخور . واحاطوا الماء بالرمال ووضعوا الصخور الصغيرة لتمثل الجزر وأوراق الأشجار الكبيرة لتمثل اسطول سفن واخذوا يلعبون وكانهم يكتشفون تلك الجزر الصغيرة .

حرصت "جيليان" على الا تظهر ماكانت تتمنى أن تجده على إحدى هذه الجزر . كانت تتمنى أن تجد جنية ورجلا جذابا.

أما "مارك" فقد فهم ما تفكر فيه جيدا

- هل نستطيع ذات يوم أن نجوب البحار في مركب حقيقي ياأمي

- لقد قمنا بذلك فعلا ياعزيزتي . ألا تذكرين المركب "فيري" الذي ركبناه في العام الماضي .

- همم ... بلى ، لكني أتحدث عن مركب يتحرك !

- امبر لقد كان ذلك المركب يتحرك . لقد أوصلنا بالفعل إلى كيستون في بورتونسد . دفعت البنت الصغيرة بورقة شجر كبيرة إلى الشاطئ كالتي رأيناها توا ! سيكون ركوبها ممتعا للغاية .

- أريد واحدة .

إذ ترتفع هكذا فوق الأمواج والهواء يملأ شعري .

قالت "جيليان" مبتسمة :

- حسنا ! سنذهب يوما ما . أعدك بذلك .

- قريبا ؟

- نعم . قريبا

قالت امبر بإصرار لطيف :

- ربما الأحد القادم ؟

أجابت الأم وهي لاتعرف كيف لها أن تفي بعهدها .

- موافقة

إنها لاتريد أن تجعل ابنتها تنتظر نزهة أخرى كما سبق وانتظرت هي . ستستأجر مركبا إذا لزم الأمر لكن كيف لها أن تقودها ؟ فالام الشابة ليس لديها ادنى فكرة بالقيادة .

تدخل "مارك" قائلا

- ليس لدي مركب ياامبر . لكن لدي سيارة مكشوفة حيث يمكن للهواء أن يحمل شعرك ويطيره .

وتذكر بقوله هذا مشهد "جيليان" في المرسيدس وشعرها الغزير يطير في الهواء . لقد حركته تلك الصورة بشكل لم يكن يتوقعه ، فايقظت بداخله رغبة في أن يلمسها ويقبلها .

وعاد إلى رشده فجاة مقتنعا باهمية ضبط النفس ربما لم يلاحظ كريس و"امبر" مايمر به "مارك" . أما "جيليان" ، فلم تكن متبلدة المشاعر . فمن ناحيتها كانت تنظر إليه مبتسمة .

ونظرا كل واحد منهما للآخر نظرات محملة بالحب والرغبة استطردت امبر في أدب :

- أعتقد أنني افضل مركبا يقفز على الأمواج عن السيارة المكشوفة

أجابت "چيليان" وهي تقبل ابنتها في حنان :

- سنرى ياعزيزتي .

وبعد ذلك ، نامت البنت الصغيرة فوق الغطاء في ظل شجرة . بقيت السيدة الشابة جالسة على حافة مجرى الماء تمسك في قبضتها حفنة رمال لتدعها تتسلل من بين أصابعها في بطء .

الفصل السابع

سألها "مارك" وهو يقترب منها :

- ماذا يحدث ؟ فمنذ أن طلبت منك ابنتك أن تركب لنشا وانت متكدرة . لايجب أن تشعري بذلك . إن ابنتك ذكية بقدر كاف حتى تتفهم أن ليس بإمكانك توفير كل ماتطلب .

- نعم . ليس بمقدوري أن أنفذ لها الكثير وبذلك فهي دائما في احتياج .

وتفكرت ذلك الشبل من هذا الأسد .

لم يكن هناك مشكلة حتى بدأت البنت في الذهاب إلى الحضانة ورأت أن كل الأطفال لديهم أب ، يمكنهم الخروج معه ، أو تخطيط الإجازات ، حتى لو لم يكن يعيش معهم . كل ما كان لدى أمبر هو أم وجدة .

بالتأكيد ، كان لديها أيضا خال وخالة يعيشان في أوكلاهوما لكنهالاتراهما إلا ثلاث مرات في السنة فمظهرها السعيد في وجود

www.elromancia.com

"مارك" أثبت لـ "چيليان" بجلاء أن الأسرة السعيدة تحتاج أيضا لأب حتى تكتمل سعادتها .

أحاطها "مارك" بذراعه فتركت رأسها يستند إلى كتفه . كم كان جميلا أن تشعر بهذه الذراع القوية تحتويها .

طبع "مارك" قبلة رقيقة على شفتيها وهام سابحا في بحر عينيها الخضراوين .

سرت في جسدها رجفة فاسرعت بإغلاق عينيها لتضع حدا لهذا السحر الذي تسلطه عينا "مارك" عليها فتتاثر به كل حواسها .

- أنا أيضا . أحتاج أشياء كثيرة . وأول ما أحتاجه هو أنت يا چيليان .

دهشت السيدة الشابة لهذا التصريح المباشر .

في واقع الأمر . كان هذا الرجل يعرف ما يسعى إليه ولم يتردد في الإشارة إليه .

- مارك . أنا لاأظن أن هذه اللحظة مواتية لـ ...

متى إذن ؟

التهمتها عيناه .

بماذا تجيبه ؟

- ليس الآن . هناك كريس ...

- إن كريس هناك يلعب بشجيرات التوت . نحن لانكاد نراه من مكاننا هذا . وأمبر مستغرقة في النوم . لا أريد إلا أن آخذك بين ذراعي واحدثك . چيليان يجب أن نخطط لبعض المشروعات .

- لكن ...

- لقد احببتك منذ المرة الأولى التي رايتك فيها .

حاولت أن تتحدث لكن دون جدوى . لقد أطبق بشفتيه على شفتيها فلم تستطع الكلام .

لقد تنازعتها الأفكار والمشاعر وتذكرت ما حدث بينهما عندما دخل في ذلك المساء إلى منزلها في حجرة الألعاب وكيف استسلمت لقبلاته .

هل سيعيد معها نفس المشهد ؟

إن قبلاته توقظ بداخلها رغبة لاتنطفيء تنسيها كل شيء يمنعها من أن تهب نفسها إلى الرجل الذي تحبه .

كانت "چيليان" على يقين من خطأ هذا التصرف . لذلك فهي تهرب دائما في اللحظة الأخيرة .

أما "مارك" فكان يعتقد أنهما في يوم ما سيمضيان في الأمر حتى آخره ليبلغا معا السعادة المثلى .

ومن ناحيتها . لم تفكر چيليان إلا في أمر واحد : إنه يجب إنهاء كل شيء وإلى الأبد .

لكن هل هي قادرة على عدم رؤيته أو سماع صوته ؟

يبدو أن ذلك مستحيل . وفي نفس الوقت كانت "چيليان" تشعر أنها مازالت غير مستعدة لتعميق علاقتهما .

تهربت من لمساته .

- هل أحببتني حقا منذ أن رايتني ؟ كلا . لاتغش نفسك أنت لم تحببني بل أحببت الجنية التي التقطتها من الماء .

- هذا سخف ! أنا لاأومن بوجود الجنيات .

كان "مارك" يشعر بالذنب وهو يتفوه بتلك الكلمات . ألم يعتقد أنها جنية حقيقية عندما رآها في المرة الأولى ؟ ثم عدل عن تلك الفكرة عندما ألهمه رشده بالحقيقة وعرف أنها امرأة .

- عزيزتي . إني أحبك بجنون . فأنا لا أحتمل أن أراك وكل هؤلاء الرجال ينظرون إليك بإعجاب . "چيليان" إني أريد أن أمنحك كل ماتتمنين . أنت وابنتك ولا أريد أن يكدرك شيء أو يقلقك فلا أريد حتى أن تقلقي بشأن والدتك . أنا ...

تهدج صوته ونظر إلى وجهها بينما غرقت نظراته في بحر عينيها الساحرتين.

قال لها راجيا :

- "چيليان" قولي : نعم .

أخذ "مارك" يداعب شعرها الحريري في لطف .

سالته مدعية البراءة وقد اثملتها لمسات "مارك" الحانية .

- نعم على ماذا ؟

كانت تعرف تماما ماذا يريد والله يعلم انها هي الأخرى تبادله نفس المشاعر .

- انا لست تلك المخلوقة التي تتخيلها في احلامك يا "مارك" . إني إنسانة من دم ولحم تحركني رغبات لكني ايضا مثقلة بالمشكلات والهموم واتحمل مسؤولية أم وابنة . فلا استطيع واريد الا ادعهما يسقطان من فوق كاهلي .

- ولا انا اريدك ان تسقطيهما من فوق كاهلك .

اريد ان اشاركك همومك ، اريدك ان تاتي للعيش معي .

امبر وانت ووالدتك ايضا إذا ارادت ذلك .

- ماذا ؟

في هذه المرة ، تخلصت "چيليان" تماما من ذراعيه .

ثم تنبهت إلى وجود الأطفال بالجوار فاستمرت في حديثها بصوت منخفض :

- هل انت مجنون ! انا لم اسمع في حياتي بمثل هذا الهراء .

- تبا ! هذا ليس هراء ! إنه حل مقبول . ساعرف كيف اساعدك انت وامبر . إني ميسور الحال ساستطيع ان البي كل طلباتها التي لم تستطيعي ان توفيها لها . في البداية ساشتري قاربا حتى نستطيع ان نخرج في نزهات بحرية . وتقولين: إن والدتك ليست بصحة جيدة ،

فليكن سنستطيع ان نحضر لها امهر اطباء العالم و ...

اجابت "چيليان" في عصبية وقد اغرورقت عيناها بالدموع .

- انا وامبر وامي لسنا بحاجة إلى ذلك !

ياللاسف ! إنها لم تكن بحاجة إلى اي من تلك الاشياء . إنها ليست بحاجة إليه على هذا النحو .

ومن ناحية اخرى إذا ما كان قد سالها : ماذا تريد ؟ فلن تستطيع ان تجيبه .

إن ماتحتاج إليه لاتستطيع نقود العالم شراءه .

الحقيقة انها احبته ، لكن ليس ذلك النوع من الحب الذي انتظره منها او الذي يمنحه إليها . فكل ما اقترحه عليها ليس إلا حلا عمليا لاحتياجهما إلى ان يكونا معا ، او ان يشبعا رغباتهما الحسية .

انفجرت "چيليان" غاضبة ضده وضد نفسها :

- ما الذي جعلك تعتقد انني سأوافق على العيش مع رجل لاأعرفه إلا منذ ثلاثة اسابيع تقريبا ؟

- لم يلزمني إلا ربع هذه المدة حتى اتحقق من انك تستحقين ان تشاركيني حياتي .

- اي جزء من حياتك ؟ عطلات نهاية الأسبوع ؟ فلتات إذن إلى النادي حيث تراني في حوض السباحة ككل المشاهدين .

ثم تصطحبني للطعام الساعة الثانية صباحا وينتهي بنا الأمر في منزلك ، وفي حجرة الألعاب حيث نتغازل كالمراهقين ونحن متوجسون من ان يباغتنا احد الكبار ؟

هل هذه هي توهماتك : ان تتصرف كصبي في السادسة عشرة؟

كانت "چيليان" على يقين من شدة وقع كلماتها ، ومع ذلك لم تستطع التوقف عن التعبير عن خيبة املها .

ارتجفت "چيليان" من الخوف وشدة الغضب . فلم تستطع ان تستمر

في النظر إلى هذا الوجه الذي تحول إلى اللون الشاحب وأدارت بصرها عنه .

- أريدك أن تتركي هذا النادي . أريدك أن تبقي معي دائما .

- كيف لي أن أكون معك دائما ؟ أنت تعيش في المدينة وأنا أعيش هنا وأعمل هنا . لدي عمل جيد ولست أنوي أن أتركه . أمي أيضا تعيش هنا ولا أستطيع أن أتركها .

وكريس ؟ ألم تفكر في شعوره عندما يراني آتية للعيش معكم ولم يمض على موت أمه سوى ثلاثة أشهر؟

إن "كريس" يعرف تماما كيف كانت علاقتي بوالدته . لقد كنت منفصلا عن والدته فموتها ليس هو السبب في مجيئك للعيش معنا إنه يحبك جدا . وسنكون أسرة واحدة . فكري في الأمر قليلا . سنكون معا نحن الأربعة نحن الخمسة . إذا ما قررت والدتك الانضمام إلينا .

أما إذا رفضت كما تتوقعين أن تترك منزلها فساستطيع أن أوفر لها من يقيم معها ويرافقها ويساعدها .

أمسك "مارك" بيديها وحملق إليها . لم يكن يعرف السبب في طلبه هذا . لكنها أرادت بشدة أن توافق على ترك عملها وأن تأتي للعيش معه . لقد أصبح هذا هو الهدف الأساسي في حياته وكان على استعداد لفعل أي شيء حتى يتوصل لأهدافه

- أو إذا استطاعت أن تعيش معنا فساشتري لها ...

- لكن مارك ؟ يبدو وكأنك تريد شرائي أنا نفسي !

هل تعتقد أنك أول من عرض علي هذا العرض ؟

أعترف أنك الأجرأ والأكثر صراحة في عرضك .

استطردت وهي تنتزع يديها بشدة : دعني أقول لك شيئا . "چيليان لوكستيد" ليست للبيع !

قال وقد هزمه اليأس .

- كفى !

استدارت أمبر وهي تفرك عينيها المثقلتين بالنعاس .

- ماذا يحدث يا أمي ؟

دفعت "چيليان" مارك بقوة .

- لاشيء ياعزيزتي . إنها فقط ... ناموسة حاولت لدغي .

تعالي . حان الوقت لتستيقظي لقد انتهت نزهتنا .

أطال مارك النظر إليها ثم قال في هدوء :

- ربما تكون النزهة قد انتهت لكن ليست هذه المناقشة .

فأنا لم أقل كلمتي الأخيرة أيتها الجنية .

وجدت "چيليان" مساء يوم الثلاثاء حلا لوعدها الذي أعطته لـ"أمبر" بأن تأخذها في رحلة على ظهر مركب . فعندما ذهبت إلى النادي في ذلك المساء . وجدت "روبين" وجيم" في انتظارها ليقدما لها عرضا جديدا من قبل هذا السياسي .

لقد وافقت على العرض ليس من أجل النقود ولكن لأنهما سمحا لها بأن تصطحب معها أمبر في الرحلة على ظهر السفينة .

لقد تحدد موعد الرحلة يوم الأحد القادم .

مما أثار أمبر وحولها إلى كتلة من الطاقة لايستطيع أحد أن يسيطر عليها .

وأخيرا جاء اليوم الذي ركبت فيه "چيليان" وأمبر على ظهر اللنش . ندمت السيدة الشابة على أنها لم تحضر نظارتها المكبرة حتى تستطيع أن ترى الشاطئ ومن المحتمل أن ترى "مارك" على الشاطئ . لكنها تركت كل شيء على ظهر السفينة بينما أخذ اللنش يطير فوق الأمواج . استعدت للغوص مرة أخرى بجانب "روبين" الذي ارتدى بالفعل ملابس الغوص وأنابيب الأكسجين .

وبعيدا كان في انتظارهما كين بريستول وفريق التصوير على ظهر

لقد وعدها "روبين" في هذه المرة أن يستخدم خطافا جيدا لايضل طريقه حتى لايحدث ما حدث في المرة الأخرى .

لم تستطع "جيليان" أن تمنع نفسها من التنهد عندما باءت كل جهودها لنسيان "مارك" بالفشل .

لقد مضى أسبوع ولم تتلق منه أي خبر . كيف ذلك وهو الذي قال لها : إن المناقشة لم تنته بعد . ماذا يقصد بهذا القول ؟

مانتيجة الحديث مرارا وتكرارا في هذا الموضوع ؟وفي نفس الوقت، تمنت "جيليان" لو أن "مارك" سامحها على أسلوبها الفظ واتهامها له بمحاولة شرائها . لقد كانت تعلم جيدا أنه لاينوي ذلك . إلا أنها تصرفت . على هذا النحو حتى لاتنساق وراء ما طلبه منها .

لم تكن الرغبة وحدها هي التي تجذب "جيليان" إلى هذا الرجل بل كان هناك شيء أكثر عمقا وأكثر تأثيرا في نفسها .

لقد كان يمثل لها شيئا طالما بحثت عنه ولم تجده فهو بالنسبة لها حضن دافئ تلوذبه . وساعد قوي تتكئ عليه . وصديق وفي تثق به . فهو الحنان الذي تتوق إليه والقوة التي تستطيع أن تعتمد عليها .

نعم إنها تحتاج إليه . إنها تحتاج إلى زوج !

لكنه كان صريحا عندما أخبرها أنه لن يتزوج مرة ثانية أبدا ...

وكل ماطلبه منها هو أن تأتي لتعيش معه . وهو الأمر الذي لاتستطيع الإقدام عليه . حتى لو كان "مارك" هو الذي طلب منها ذلك وخاصة في الظروف الحالية .

إن "مارك" يحب ابنه كثيرا وفي نفس الوقت يلقى حبا كبيرا من أمبر. أما مشاركته في مساعدة المعوقين فهي تضعه في صفوف النبلاء كل هذا كان في صالح "مارك" أما فيما يختص بمعاملته معها فهو يخاف عليها إلى حد كبير وعلى الرغم من مشاجرتهما . والكلمات

القاسية التي ألقت بها في وجهه إلا أن التاكسي ظل يرافقها كل مساء بانتظام .

كلما مرت الأيام . اشتاقت إليه "جيليان" وزاد عذابها لبعده . فكلما دق جرس التليفون انطلقت لتمسك بالسماعة وفي كل مرة يخذلها ولاتسمع صوته . إنه لم يظهر حتى في النادي .

أخذت أمبر تلهو على ظهر اللنش في مرح كبير فكانت ترفع وجهها صوب الريح ليحمل شعرها عاليا . وتفتح فمها محاولة التقاط قطرات المياه المالحة وهي تقهقه في كل لحظة .

قالت "جيليان" وهي تقترب منها :

- هل تعجبك الرحلة ؟

أجابتها والسعادة ترقص في عينيها :

- إنها رائعة ياأمي .

كان لتلك الكلمات مفعول البلسم على قلب الأم المهموم .

جلس "مارك" في نفس المكان وعلى نفس الصخرة التي كان يجلس عليها منذ ثلاثة أسابيع يوم أول لقاء له مع "جيليان" . كان يحاول التركيز على الصنارة المغمورة بالماء .

وماأصعب التركيز . ففي كل مرة كان يرى "جيليان" تسبح نحوه والخطاف يلمع فوق صدرها

لقد تدافعت في ذهنه تلك الصورة وكل الصور الأخرى التي حاول نسيانها طوال هذا الأسبوع الثقيل . لقد حاول أن ينساها بينما كان هناك مايوقظ ذكراها في نفسه . لقد ذهب إليها في النادي البارحة ورآها تتألق في هذا الحوض المشهور فايقظت فيه رغبة عارمة أن يتملكها لتكون له وحده .

ففي هذه الليلة وجدها أكثر جمالا وإشراقا .

فلم يفكر إلا في شيء واحد هو أن يحتضنها حتى لايشعر بدفئها

غيره وحتى يخفي عن تلك العيون الفاحصة هذا الجسد البديع . لكن أن يبقى جالسا هكذا ليستمع إلى تعليقات الجمهور الجريئة فهذا ماأثار في نفسه الرغبة في تحطيم وجه كل من يمتدحها أو يعلق على جمالها .

كان في كل ذلك تلخيص لما يشعر به نحو "چيليان" فمنذ أن عرفها تتنازعه الأحاسيس بين السعادة والنشوة العارمة والإخفاق واليأس الأسود .

إنها الغيرة ... التي تلتهم قلبه . هؤلاء الأشرار الذين يحملقون ، ويقذفون بالكلمات الجارحة ألا يعرفون أن خلف زي جنية البحر هذه إنسانة ، امرأة حساسة وذكية ؟

والخوف أيضا ... لقد سكن الخوف قلبه ، لقد أكدت له "چيليان" أن سيارتها في حالة جيدة إلا أنه لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يقلق عليها . إنها تعبر شوارع مظلمة كثيرة تسكنها الأخطار . "چيليان" امرأة جميلة فلا يجب أن تخرج بمفردها ليلا . لو كانت زوجته لما سمح لها بالعمل ليلا في مثل هذا المكان .

ما كان هذا ليحدث إذا كانت "چيليان" زوجته !

دهش "مارك" للفكرة التي طرأت على ذهنه ، فترك الصنارة لتسقط ثم التقطها بمهارة . لكن من أين جاءت له مثل هذه الفكرة؟

فمنذ طلاقه ، لم يفكر "مارك" في الزواج مرة أخرى .

كلا ، إنه إحساس طارئ سرعان ما يتلاشى ... إنها تلك الغيرة اللعينة التي دفعته ليطلب منها أن تأتي لتعيش معه ، هذا كل مافي الأمر . مازال الوقت مبكرا حتى تأخذ علاقتهما هذا الشكل أو أن يفكر في الزواج بها . فليس من المدهش إذن ما بدر منها من تصرف في آخر لقاء بينهما .

أخيرا ! إن كان على حق أو على غير حق . فلابد أن يخرجها من هذا

النادي ، ويقيها نظرات هذا الجمهور اللعين ليحتفظ بها لنفسه فقط . ولن يوقفه شيء عن ذلك !

لمح "مارك" وهو على قمة الصخرة لنشا يقفز فوق الأمواج ويتجه إلى الصخور حيث يجلس . فاولى هذا اللنش كل اهتمامه سعيدا بأن وجد ما ينتزعه من أفكاره .

على متن هذا اللنش رأى فتاة صغيرة يتطاير شعرها الأسود الطويل في الهواء ، ورجلا يقف في المقدمة كما استطاع أن يرى شخصا آخر في مؤخرة اللنش .

دار اللنش حول نفسه فدفع كمية كبيرة من المياه خلفه وعلى الرغم من هدير المحرك ، استطاع "مارك" أن يسمع صوت طفلة تقول :

- هذا رائع ياأمي ! رائع ! ولقد تعرف مباشرة على هذا الصوت فنهض ووضع النظارة المكبرة فوق عينيه .

لقد وقف اللنش بالقرب من سفينة كبيرة لو نها أبيض لامع راسية عند الخليج . إنها نفس السفينة التي رآها المرة الماضية "آندريا" .

اختفى اللنش لحظة خلف السفينة . وعندما ظهر مرة أخرى لم يكن على متنه سوى القائد والبنت الصغيرة .

لم يفهم "مارك" ما سبب قبول "چيليان" تلك الرحلة . وهي التي رفضت قبل ذلك بإصرار الغوص في المحيط مرة أخرى .

لكنه سرعان ماتذكر ، إنها بالتأكيد الرحلة التي وعدت بها أمبر!

لقد قبلت "چيليان" عرض هذا السياسي بينما رفضت اقتراحه هو . اعترته موجة غضب كادت تصيبه بالجنون .

إن هذه المرأة تفقده صوابه ! ماذا يفعل حتى تكون كلها له ؟

ليس هناك جدوى من أن يخفي على نفسه : أنه يحبها أنه يحب "چيليان" جنيته .

جاء اعترافه لنفسه بحبها صفعة قوية كادت أن تفقده توازنه

فيسقط في الماء لولا أن سارع بالجلوس .

وأخيرا وجد تفسيرا لغيرته ، وخوفه من أن تتعرض لخطر ورغبته في أن تعيش إلى جواره . إنه الحب .

لكن هي ، ما الذي تنتظره منه ؟ ياإلهي ! لقد عبرلها عما يشعربه بطريقة حمقاء ! لقد أراد أن يمنحها بيتا بينما تطلعت هي لارتباط أكثر جدية وأكثر استمرارا من ذلك .

هل كان مستعدا لمثل هذا الارتباط ؟

أخذ "مارك" يفكر وقد اغمض عينيه لحظة من قسوة ضوء الشمس . لقد أقسم على ألا يتزوج مرة أخرى . فهو يرى أن الزواج يتسبب في الكثير من المشكلات لأنه يغير النفوس . لكن ربما كان الزواج هو الحل الأمثل .

لقد سنحت له الفرصة أن يرى "چيليان" في أشكال مختلفة ولقد زاد انجذابه إليها كل شكل من هذه الأشكال .

فعندما تكون في زي الجنية أو في الچينز ، عندما ترتجف من لوعة الحب تحت لمساته أو تضطرب من الغضب أمام كلماته الحمقاء . في كل من تلك الأحوال كان لـ "چيليان" عظيم الأثر على مشاعره وقلبه .

لقد عزم الأمر على أن يذهب إلى منزلها ويطلب منها في أدب موعدا ، حيث يصطحبها إلى مكان هادئ ليتناولا العشاء . ربما يتوصل إلى إقناعها بأن تأتي معه إلى منزله حيث يستطيع أن يشرح لها حبه ورغبته فيها .

ثم يطلب منها الزواج .

الفصل الثامن

تبين "مارك" أن رعشة تسري في جسده تماما مثلما حدث له عندما نادى العقيد اسمه ليقفز أول مرة في حياته بالباراشوت .

لقد قفز بالفعل ، ونجا وسينجو في تلك المرة أيضا .

كان اللنش يتارجح فوق الأمواج ، واستطاع "مارك" أن يرى من بعيد أمبر لكنها ليست واقفة تلهو في المقدمة كشانها منذ قليل بل كانت قابعة في قاع اللنش ، فلم يظهر منها سوى رأسها وكتفيها النحيلتين ويدها الصغيرة تتعلق بالحبل الذي أحاط باللنش .

وعلى السفينة كان الصياد الذي سبق أن رآه "مارك" في ثوبه الأبيض وقد ألقى بصنارته في الماء الزمردي وطاف المصوران بكاميراتيهما . سطح الماء في انتظار ظهور جنية البحر .

مرت عشر دقائق ، خمس عشرة دقيقة ... ولم يظهر شيء سال صوت صغير قريب إلى البكاء :

www.elromancia.com

- سيد "لارسون" ؟ كم من الوقت ستبقى أمي في القاع ؟ لم يجبها الرجل . أحس "مارك" بالغضب عندما سمع بكاء الطفلة كيف لهؤلاء الرجال أن يتركوا طفلة في السادسة من عمرها ، بدون إشراف أو رعاية في هذا القارب ؟

قفز مارك من صخرة إلى أخرى محاولا الاقتراب منهم . ووصل بالفعل ليراها جالسة ومازالت تتوسل بصوتها الضعيف :

- سيد لارسون . كم بقي من الوقت ؟

- لست أدري أيتها الصغيرة ! اسمعي ، إنه أنت من طلب المجيء ولم يجبرك أحد فإذا كنت قد مللت الانتظار فهذا ذنبك .

- أنا لست متضايقة . إنني مريضة .

قال "مارك" محدثا نفسه ، ليس من الغريب أن تكون مريضة . لماذا يدير "لارسون" هذا المحرك ليحتفظ القارب ببعض التوازن ؟

كان على وشك أن يصرخ فيهم لينفذوا مافكر فيه عندما سمع الرجلين يتحادثان . ولم يفهم ما يقولانه ، فظن أنهما سيصعدان إلى السفينة حيث ستشعر البنت الصغيرة بالراحة .

لكن لم يحدث ذلك لقد انتقل أحد المصورين إلى جزيرة صغيرة حيث إنه لايستطيع التصوير من فوق القارب شديد الاهتزاز .

وصاح المصور فجأة :

- لينتبه الجميع ! هاهي ذي قد ظهرت !

ظاهريا ، كان الجميع مستعدين لتصوير المركب ، ومرشح الانتخابات ممسك بصنارته وتلك الجنية الساحرة . أما ما لم يصوروه فهو البنت الصغيرة المريضة وقائد اللنش الذي أخذ يرمقها من آن لآخر بازدراء محاولا أن يركز انتباهه على التصوير .

استشاط "مارك" غضبا " فخلع قميصه وقفز في الماء واقترب من اللنش الذي أخذ يتراقص فوق الأمواج .

لم يلاحظه القائد فقد كان ماخوذا بما يدور فوق السفينة ومع ذلك فقد تنبه إلى وجود مارك عندما صعد إلى القارب وجلس بجانب البنت الصغيرة .

- أنا "مارك" ياعزيزتي . هل تريدين النزول من فوق هذا القارب ؟

نظرت إليه لحظة وعيناها جاحظتان . ثم تعلقت بيديه وهي تبتسم شكرا وعرفانا .

- مارك" ! إني أعاني دوار البحر .

اقترب قائد القارب منهما وقال :

- أنت ! ابتعد عن هنا ! هذا ليس مكانا للتهريج !

أجابه غاضبا :

- وليس مكانا لتعذيب الأطفال أيضا !

ثم أمسك بيد أمبر وجذبها نحوه لياخذها إلى الماء .

- ماذا بك أيها الرجل ؟

لاحظ "مارك" أن الرجل يتحدث بصوت منخفض على الرغم مما يحدث حتى لايعطل تصوير الفيلم .

استطرد الرجل .

- أنت لاتستطيع أن ...

لم يعبأ المنقذ بكلمات قائد القارب وبخطوة واحدة كان في الماء وأمبر تتشبث بظهره .

قال وهو يسبح ببطء وبقوة في آن واحد :

- هيا ساخرجك من هنا ياعزيزتي .

لم يبد على أمبر الخوف بل اكتفت بالنظر إلى "مارك" بعينيها الخضراوين الجاحظتين . واستمر مارك في السباحة ومن خلفهما وقف قائد القارب يسهب في الوعيد .

لم يكن يمثل هذا الرجل اي تهديد حقيقي . فهو مجرد موظف يطيع

الأوامر فقط ، فهو ليس جديرا بالقيام بابسط مبادرة ...

لقد طلب منه ألا يحدث صوتا فاستجاب لذلك دون أن يهتم بتلك الطفلة الصغيرة التي تحمل مسؤوليتها .

- يمكنك أن تأتي معي إلى منزلي حتى تنتهي والدتك من عملها موافقة ؟

ابتسمت أمبر وقد عاد إليها الاطمئنان . وأجابته .

- موافقة ! يمكنك أن تتركني يا "مارك" فانا أستطيع السباحة. ابق فقط بجانبي حتى أعرف الاتجاه الصحيح .

في الحقيقة ، حتى لوكانت أمبر قد أحست ببعض الخوف إلا أنها عزمت على ألا تظهر إليه خوفها .

وتفكر "مارك" في شان تلك البنت الصغيرة وشجاعتها في عرض المحيط .

واستدار مرة أخيرة نحو القارب ثم عاود السباحة حتى وصلا إلى الشاطئ .

وهنا أمسك بها بين ذراعيه . لكم كان ذلك جميلا وخاصة أن الجنية لن تتاخر في القدوم إليه حتى تاخذ ابنتها .

أخذ "مارك" البنت إلى داخل المنزل ووضعها على حافة حوض السباحة وهو يقهقه ويتساءل : كيف سيجد لها ملابس جافة؟ سيجيد إدوارد التصرف في هذا الشان بالتاكيد .

أما بالنسبة له ، فلابد أن يرجع إلى الشاطئ ليستقبل "چيليان" .

جلس "مارك" على الصخور وقد تملكته فرحة طفولته ينتظر -، وقد نفد صبره - لقاءه المرتقب مع الجنية الجميلة .

مرت عشرون دقيقة وهو مازال ينتظر ظهورها بينما جلست أمبر مع إدوارد تلعب بالشاحنة المزودة بالأثاث .

لقد أحضر "مارك" تلك اللعب بغرض إهدائها لـ "أمبر" على الرغم من

اعتراضات والدتها فقد ترك أمبر مع الرجل العجوز وهما يتشاجران بشان تنظيم قطع الأثاث .

لقد بدا انتظاره طويلا وبلا نهاية . فلم تترك عيناه اللنش الذي أخذت تتقاذفه الأمواج . وفجاة وجدهم يستعدون للرحيل .

نهض "مارك" في وثبة وصاح باسم "چيليان" . أثار رحيل السفينة موجة ضخمة فغمرت المياه قدمي مارك ثم استطاع أن يميز جسما أزرق مائلا للخضرة محاطا بهالة ذهبية .

وفي لحظة واحدة ، نزل إلى الماء لينتشل جنيته .

كان الأمر مختلفا هذه المرة فقد كانت ترتدي انبوب أكسجين . شعر "مارك" بذراعيها المتجمدتين تلتفان حول رقبته . وضعها على صخرة قريبة ليخلع عنها قناع الأكسجين .

سالته وهي تميل إلى الأمام حتى يتمكن من انتزاع انبوب الأكسجين

- أين أمبر ؟

- إنها تلعب مع إدوارد . لقد وقع بينهما حب من أول نظرة .

لقد فعل "مارك" ما أراد أن يفعله يوم أن التقطها أول مرة . لقد وضع شفتيه على شفتيها الزرقاوين الملحتين وقبلها قبلة طويلة . دب الدفء في شفتي "چيليان" اللتين استقبلتا قبلته بشوق لم يحلم أن يلقاه . لقد دب الدفء في كل أوصالها . ولم يمنعها هذا الزي من الإحساس بدفء لمساته . إن السيدة التي يحتضنها بين يديه تثير فيه سحرا وسعادة خالصة تستقي منها النفس .

فتحت "چيليان" عينيها ببطء : وهمست مبهورة بما يحدث .

- يا إلهي !

لم يترك لها "مارك" الفرصة لمواصلة حديثها . فراح يقبلها من جديد لتتعرف أكثر على دفء مشاعره ، وعرض كتفيه وقوة عناقه .

إنه هو ذلك الرجل الذي طالما انتظرته طوال حياتها رفع "مارك" رأسه لينظر إليها طويلا .

وشعرت "چيليان" بعدم قدرتها على النطق . لقد أثملتها قبلته فشعرت برأسها يدور كما لو كانت تسبح في سحابة وردية .

وفجأة هبت موجة قوية أفقدتهما توازنهما فوجدا نفسيهما تحت الماء وقد غطت وجه "مارك" خصلات شعرها الأشقر الطويل .

وطفوا على السطح فوجدا صخرة قريبة وجلسا فوقها .

قالت "چيليان" بعد قليل وهي تضع يدها على جذعه البرونزي .

- إني أتساءل : كيف حدث ذلك ؟

أجابها بصوت أجش :

- أنت تعرفين مثلي تماما لابد أنك قضيت هذا الأسبوع تحلمين بأن تقبليني أما أنا فقد أصابني السهاد من شدة شوقي إليك فظللت مستيقظا كل الليالي كالمذنب

قالت وقد ارتسمت فوق شفتيها ابتسامة ساحرة :

- نعم . لكني لم أتبين شدة شوقي إليك إلا الآن .

- انظري كيف كانت قبلتنا بعد فراق قصير فكيف يكون الحال ياجنيتي العزيزة إذا ماكان فراقنا أطول .

ظلت چيليان صامتة .

جنية ... إنه مازال يفكر فيها على هذا النحو فهو يراها مخلوقا خياليا التقطته صنارته من عرض البحر .

تظاهرت "چيليان" بالابتسام ، وحركت ذيلها قليلا حتى تبتعد عنه ثم أمسكت بأنبوب الأكسجين والقناع ووضعتهما على صخرة في منأى عن الأمواج . ثم نزلت في الماء وأخذت تسبح على ظهرها وهي تفكر فيما قاله لها

نزل "مارك" خلفها إلى الماء ورفعها ليضعها على صخرة كبيرة

مسطحة . تمدد الاثنان فوق الصخرة معرضين جسديهما لأشعة الشمس القوية

عندما حاول "مارك" أن يلمسها دفعته "چيليان" لكن دون جدوى . فقد كان أقوى منها وخاصة عندما نظر إليها بعينيه الزرقاوين النافذتين .

- متى يا "چيليان" ؟

رددت وراءه وقلبها يخفق بشدة .

- متى ؟

- نعم ، متى ؟ متى نستطيع أن نكون معا ؟

- لكن ، هانحن معا ... وفي نفس المكان .

- هذا ليس ما قصدت قوله ولا ما أريد . أنا أريد أن

لا ! لم يكن ينوي أن يقولها لها على هذا النحو !

إنه يرى أن مثل هذا الحديث يجب أن يكون على أضواء الشموع مصحوبا بموسيقى هادئة ... لكن هيهات ... لم يعد له على الكلمات سلطان الآن . فلم يعد أمامه سوى أن يكمل حديثه .

- إني أحبك يا "چيليان" فلنتزوج ! أريدك كلك لي ، وأعرف أنك تبادليني نفس الشعور

- كلا ! كلا ، أنت لاتريد أن تتزوجني ! لقد قلت بالفعل : إنك لن تتزوج أبدا . إنك حتى لاتعرفني جيدا ، فانت لاتعرف أن ...

- أنا لاأعرف سوى شيء واحد ، هو أنني أحبك .

هذا صحيح . إنني حتى وقت قريب لم أكن أفكر في الزواج .

لكني أثناء ماكنت جالسا هنا على الصخرة في انتظارك أتخيل صورتك وأنت تشقين هذه المياه الباردة لتشرقي كما تشرق الشمس فتنشر نورها ودفئها على كل ماحولها ، سألت نفسي كيف أمر هؤلاء المصورين بأن يدعوك تنتهين من كل هذا حالا . تبينت إذن أن لاشيء يعطيني الحق في ذلك إلا الزواج . فالزواج هو الحل الوحيد ليلتئم

شملنا .

– كلا يامارك ، نحن ...

– لقد خلقنا لنكون معا يا"چيليان" . وانت تعرفين ذلك جيدا . إني احبك وانت تباليني الحب ، اليس كذلك ؟ قولي لي : إنك تحبينني .

لقد كان محقا ، ولكن عجزت السيدة الشابة عن الموافقة على ما قال . إنها لم تشعر في حياتها بمثل هذا الاضطراب ، فرفعت نراعيها وامسكت براس "مارك" وجذبته إليها لتقبله بقوة ، لقد عبرت تلك القبلة المفعمة بالعاطفة عن كل ماشعرت به ولم تستطع البوح به .

لقد رفضت "چيليان" ان تفكر . فكل ماتريده الآن هو ان تشعر بحب"مارك" وعاطفته المتقدة نحوها .

فهو الوحيد الذي استطاع ان يحرك فيها مثل هذا الشعور .

لقد احبت "چيليان" زوجها المتوفى لانس حبا جما ، لكنها لم تستجب ابدا لحبه لها بمثل هذه القوة التي تستجيب بها للمسات وقبلات "مارك" .

رفع "مارك" راسه وغرقت نظراته في بحر عينيها الخضراوين .

– لم اكن افكر قبل ذلك فيما تعنيه علاقة ابدية . اما الآن فالامر مختلف .

احست "چيليان" برغبة في البكاء . الا يعرف "مارك" ان مثل هذا الشعور لايمكن ان يدوم . إنه يتكلم الآن إلى الجنية ويحب مخلوقا من صنع خياله فإذا عرف مشكلة "چيليان" وإذا راها بعين الواقع كما هي لتفجر في قلبه حب من نوع اخر ، حب صادق وابدي كالذي صعق "چيليان" وغير حياتها إلى الابد .

– مارك ... توقف ، ارجوك ! لن نكون معا إلى الابد كما اردت . إن كل مابيننا هو مجرد إعجاب متبادل ، إنه طعم وانت تدري معنى الطعم . فلا تدعنا نخدع بذلك !

اسكتها "مارك" بان طبع على شفتيها قبلة قوية ثم دفعها وهي تلهث.

– وهل تلك القبلة ايضا طعم ؟ تبا! إني احبك متى ستفهمين ذلك؟

– استمعي إلي ، اريدك ان تعلمي كم ندمت على ماقلته لك يوم الاحد الماضي . كان الأفضل لي ان اصمت في ذلك اليوم . لكني اطلقت لمشاعري العنان .

لقد كان الوقت مبكرا جدا حتى اتكلم على هذا النحو .

لقد اندفعت بالفعل . لكني اريدك ان تصدقيني .

لست انوي ان اشتريك ، ولست اريد ان اتصرف كهؤلاء السفهاء الذين يبعثون إليك بكلمات تافهة .

كل ما ارغبه هو ان اخرجك من هذا الحوض ، ومن هذا النادي حيث يتجرأ الرجال ويهيمون فيك . إني احبك يا"چيليان" وإذا صرحت لك بذلك يوم الاحد الماضي لما بدا الأمر بهذا التعقيد .

احاط بيديه وجه چيليان واستطرد :

– لقد قضيت هذا الاسبوع المشهود اردد لنفسي انه من الافضل ان انسحب من حياتك ، لكني لم استطع حتى النطق بذلك.

ولم استطع ان اتصل بك خشية ان ترفضي الكلام معي .

ولنفس هذا السبب لم احاول محادثتك في النادي .

ومع ذلك ، لم يفتني اي عرض من عروضك لكني كنت افقد اعصابي عندما اسمع هؤلاء الرجال يصرحون بما يدور في خيالهم من افكار عنك . انا لااريدك ان تعملي هناك بعد ذلك . إني اريدك ان تعيشي امنة.

انا لست مثلهم ولا اريد شراءك . إن كل ما ارغب فيه هو ان اتزوجك.

وبعد ان فرغ من هذا الحديث المسهب ، قبل "مارك" وجنتيها المبتلتين بدموعها الحانية .

– مارك ، إني اعلم كل ذلك ... وإني نادمة حقا على مابدر مني في

ذلك اليوم . لقد اتهمتك باكاذيب انت لست اهلا لها ... "مارك" سامحني !

- ساسامحك بشرط أن تقولي لي : إنك تحبينني وإنك تقبلين الزواج بي !

نظرت إليه السيدة الشابة طويلا . لعله يستقرئ في عينيها حبها له فهي غير قادرة على مصارحته بحبها . أو بسعادتها العارمة أن تكون زوجته .

واستطاعت هي من خلال عينيه أن تشعر بقلقه و توتره في انتظار ردها . كما شعرت بتألمه لتاخرها في الرد . ومع ذلك . فقد ابتسم وربت وجنتها بحنان

- حسنا . يمكنني أن انتظر

رفعها . وحملها صوب منزله . اقفلت خلفهما البوابة . لتحجزهما معا .

ابتسم "مارك" راضيا : إن الجنية الآن في منزله ولن يدعها ترحل هذه المرة .

الفصل التاسع

وصل "مارك" بـ"چيليان" إلى صحن المنزل حيث وضعها على مقعد طويل بجانب حوض السباحة .

وعندما رفع شعرها إلى الوراء في حركة مفعمة بالحنان ازدردت "چيليان" .

- ماذا لو خرجت من تلك الملابس التنكرية ؟

شحبت "چيليان" لسماعها تلك الكلمات .

لقد تذكر "مارك" كيف رفضت مذعورة في المرة الأخيرة أن تغير هذه البدلة . فربت وجنتها الشاحبة وسألها مستفسرا :

- ماذا بك ؟

أجابت بسرعة .

- لاشيء . لاشيء على الإطلاق .

إنها تكذب وهو متيقن من ذلك . لكن عندما شرع أن يطلب منها

www.elromancia.com

تفسيرا ، انفجرت ضاحكة وقد رأت أمبر تسبح في ملابس واسعة جدا رمادية اللون . كانت حافية القدمين وساقاها النحيفتان تظهران من تلك الملابس كعودين من خشب البامبو .

صاحت "چيليان" وهي تمد ذراعيها لتحتضن ابنتها :

- أنت تلبسين ثوبا جميلا ياعزيزتي ! هل تشعرين بتحسن الآن؟ لقد أخبرني السيد لارسون :إنك كنت مريضة وأن مارك قد أخذك . لماذا لم تقولي لي : إنك لست بخير ؟

لقد اعتقدت أنك تستمتعين بهذه الرحلة .

- لكن ، هذا صحيح ياأمي لقد كنت مستمتعة تماما عندما كان القارب ينطلق بسرعة فوق الأمواج والهواء يحمل شعري مثل السيدات اللاتي رأيتهن المرة السابقة . لقد بدأت أشعر بالتعب فقط عندما توقف القارب ...

لقد سعدت كثيرا عندما رأيت "مارك" .

- هذا لايدهشني . هل قلت له : شكرا على الأقل ؟

- نعم . ولقد قدم لي السيد "إدوارد" شايا بالنعناع حتى أشفى كما قدم لي "مارك" هدية . هل تريدين رؤيتها ؟

- بكل سرور ، لكن يجب أن تحضريها إلى هنا . فأنا لاأريد أن أدخل إلى الصالون بهذه البدلة .

- لماذا لاتخلعينها حتى تتمكني من الدخول واللعب معي أنا والسيد "إدوارد" لقد وجد لي هذه الملابس وإني لمتأكدة أنه سيجد لك أنت أيضا ما تلبسينه . هيا تعالي ياأمي !

ثم وضعت يدها على فمها وأضافت بصوت منخفض :

- أوه ! لقد نسيت .

ومضت أمبر نحو المنزل وقالت دون أن تلتفت خلفها :

- سأطلب من السيد "إدوارد" أن يساعدني في إخراج الهدية .

عادت أمبر قبل أن يعاود "مارك" السؤال الذي يحرقه ما الذي في هذا الثوب يجعلها تشحب كلما أشار عليها أحد أن تخلعه ؟

ظهرت أمبر ويداها محملتان بالشاحنة المجهزة بالأثاث وإدوارد" يتبعها وقد حمل المنزل الصغير .

صاحت "چيليان" وهي لاتعرف : أتضحك أم تبكي أم تغضب .

- مارك ! لقد وعدتها أن أشتري لها واحدة في أعياد الميلاد .

التفتت نحو "أمبر" ، ونظرت إلى البنت الصغيرة وهي تضع بأناقة الأريكة ، والمقاعد ، والأسرة ، والموائد وقطع الأثاث الأخرى في مكانها .

سألته "چيليان" وهي تتمنى ألا يكون الصبي عابسا في غرفته بينما هم جميعا يمرحون حول حوض السباحة .

- أين "كريس" ؟

أجابها "مارك"

- إنه يقضي عطلة نهاية الأسبوع عند بعض الأصدقاء حيث يركبون المراكب الشراعية . إن لديهم ابنا في مثل عمره يحتفل بعيد ميلاده يوم الأحد .

قفزت أمبر فجأة :

- أمي ! كم الساعة الآن ؟

- ياإلهي ! حفل عيد ميلاد "بيلي" ! لقد نسيت تماما ! مارك...؟

أجاب "مارك" .

- إنها الثانية عشرة والنصف .

- لاعليك ياعزيزتي سنصل في الموعد إذا وصلنا "مارك" بسيارته .

ثم التفتت نحوه وأضافت :

- إن بيلي تسكن المنزل المجاور لمنزلنا .

- ربما استطاع "إدوارد" أن يوصلها .

اقترب "إدوارد" وهو يدفع عربة محملة بالفطائر والسلطة والشاي

المثلج .

التفت "مارك" نحو خادمه :

هل يضايقك أن ترافق أمبر إلى الحفل ؟ إنك ستتناول العشاء هذا المساء مع ابنتك . أليس كذلك ؟ فبذلك تستطيع أن تذهب إليها مبكرا وتمكث معها فترة بعد الظهر أيضا .

ارتسمت على شفتي إدوارد ابتسامة عريضة وهو ينظر إلى "مارك" و"چيليان" .

- نعم ياسيدي بكل سرور لكن ... هناك شرط .

قال "مارك" مبتسما .

- حسنا . حسنا . خذ المرسيدس .

قالت "چيليان" معترضة وقد أحست أن كل شيء يرتب دون الأخذ برايها .

- إيه ! لحظة . أنا أيضا أريد العودة إلى المنزل لابد أن ... أغير ملابسي .

- إذا أردت حقا ذلك فهناك المزيد من الملابس .

يمكنك استخدام البشكير .

ثم مد إليها طبق السلطة .

قالت أمبر :

- هل توافقين ياأمي ؟ قولي نعم . أرجوك ! لاأريد أن أتاخر عن حفل عيد ميلاد "بيلي" .

تعلقت أمبر بيد إدوارد وأخذت تقفز في مكانها .

أخذت "چيليان" تنظر لكل منهما ثم أذعنت لطلبهما .

- حسنا . إني موافقة .

وعندما رأت ابنتها ترحل مع "إدوارد" تاركين إياها ومارك بمفردهما ولأول مرة . شعرت چيليان برجفة تسري في أوصالها .

وسألت نفسها إذا ماكان لـ "إدوارد" ابنة حقا سيقضي معها المساء أم أنها حيلة مدبرة مع مخدومه .

قال "مارك" بعد أن فرغ من أكل السلطة :

- هل ترين مدى الانسجام الذي يجمعني مع أمبر ؟

إني أحبهما كثيرا . والدتك وابنتك . واذكري أيضا أن هناك توافقا بينك وبين "كريس" إنه يعشقك أؤكد لك يا"چيليان" اننا سنستطيع تكوين أسرة كبيرة تضم أفرادا متحابين ومتعاونين ...

هزت المرأة الشابة رأسها وانزلقت أسفل المقعد الطويل لتغوص في الماء حيث تشعر بالأمان والثقة بالنفس .

ففي حوض السباحة فقط . تشعر أن جسدها كامل . فهي تغوص برشاقة إلى القاع ثم تطفو ببطء على السطح .

رفعت "چيليان" شعرها إلى الخلف وهي تنظر إليه طويلا كما لو كانت لاتعرف ما الخطوة التالية في علاقتهما .

كانت "چيليان" تبدو كالطفلة الصغيرة الخائفة وفي نفس الوقت جنية بحر جميلة تحاول إغراءه .

كانت علامة الجرح مازالت تظهر على جبينها .

فتذكر "مارك" عند رؤية هذه الندبة يوم التقطها من البحر ففي هذا الوقت . لم يكن يريد أن يتركها تذهب فقد كان هذا الأمر حدثا بالنسبة له .

أما اليوم . فهو يرفض أن يتركها تذهب لأنها تمثل كل حياته .

ومع ذلك كان هناك عائق يحول بينهما وإذا مالم تتحدث هي عنه، فلن يستطيع "مارك" أن يساعدها .

- "چيليان" ياحبيبتي" . اخرجي من هذا الحوض . يجب أن نتحدث .

ومرة أخرى . غاصت . لتظهر في وسط حوض السباحة .

- انزل إلى الماء معي . تعال لنسبح مع جنية بحر .

إنه حلم كل الرجال .

خلع "مارك" الشورت ولحق بها في الماء .

وعندما فتح عينيه وجد خصلات شعرها الاشقر الطويل تتراقص على وجهها الجميل بينما أخذت تسبح حوله في دائرة تضيق وتضيق حتى اقتربت منه تماما وطبعت قبلة على شفتيه .

فتلك القبلة المتقدة ليست إلا تعبيرا عن حبها .

أما "مارك" فقد كره هذه البدلة المقوتة التي تخفي وراءها سرا لا يعرفه .

- أنا لاأريد جنية بحر يا "چيليان" إني أريد امرأة أريدك أنت . وليس مخلوقا وليد الأحلام . إني أريد الحقيقة أريد حياة واقعية .

نظرت إليه طويلا في صمت . ثم تبين أن حبات الماء المتلألئة التي تتقاطر على وجنتيها ليست قطرات ماء تنساب من شعرها إنما هي دموعها .

جذبها "مارك" إلى الجزء الأقل عمقا من حوض السباحة وسألها

- ماذا هنالك ياحبيبتي؟ أخبريني . دعيني أساعدك دعيني أرتب كل شيء

- لايمكنك أن تفعل شيئا يا "مارك" لاأحد يمكنه فعل شيء من أجلي أنا ... لقد بترت إحدى ساقي .

- ماذا ؟

جاء تعجب "مارك" كصفعة سددها لها على وجهها .

أشاحت بوجهها عنه وغاصت في الأعماق السحيقة وأخذت تضرب بذيلها بقوة حتى لايصل إليها .

ولما لم يستطع الإمساك بها توقف "مارك" وصعد خارج الماء .

- حسنا يا "چيليان" . أنت تسبحين بمهارة لكن لايعني ذلك أن تهربي

مني هكذا بعدما قلته لي . أنت ...

اختفت "چيليان" في الماء محاولة ألا تسمع ماسيقوله .

عاودت الظهور في منتصف حوض السباحة .

كانت عينا "مارك" مازالتا مثبتتين على حوض السباحة وهو يواصل حديثه :

- ستخرجين من عندك عاجلا أم آجلا لأنك إذا لم تفعلي ذلك فسأفرغ حوض السباحة . كانت "چيليان" تعرف أنه سيقدر شعورها ورغبتها في أن تختبئ في الماء تحت هذه البدلة لكن لو استطاعت فقط أن تنسى ...

ربما تتوصل في يوم ما إلى المصالحة مع نفسها .

وإلا فسترفض دائما حياتها كامرأة ؟ أو سترفض حبه لها ؟

فيم يفكر الآن ؟ هل سينظر إليها عندما تكشف له عن جسدها الحقيقي الذي صارحته توا بما فيه من نقص أم سيفضل أن يعيش على الخيالات التي توهمها عن ذلك المخلوق البديع الكامل ؟

وعندما طفت "چيليان" على السطح . كان "مارك" قد اختفى . هل ذهب حقا لإفراغ حوض السباحة ؟ إنها لاتسمع أي صوت للمحرك . ومازال مستوى الماء كما هو لم ينقص شيئا . ربما يكون قد رحل بكل بساطة .

هذا هو الحل الأمثل لكليهما فهكذا لن يضطر "مارك" للبحث عن اعتذارات واهية . وهي لن تضطرللنظر إلى وجه تعلوه الرافة والاشمئزاز .

ياإلهي ! كم أرادت أن تكون جميلة في عينيه .

كان هذا هو كل ماتتمناه في الدنيا . ومع هذا . لاتستطيع "چيليان" تغيير أي شيء . لقد كانت ماأراد لها الله أن تكون : معوقة تأمل في التأقلم والتعايش مع إعاقتها لولا ظهور "مارك" في حياتها وقلبه لكل الموازين .

إن هذه المواجهة رجعت بها إلى نقطة البداية إلى المستشفى حيث لاحظت للوهلة الأولى الوضع الغريب الذي كان عليه الغطاء فوق سريرها .

وقد لزمها أياما وأياما حتى واتتها الشجاعة ورفعت الغطاء لتنظر إلى ساقيها . كما لزمها ساعات طوالا لتتخطى الصدمة التي اعترتها عندما اكتشفت الجزء المتبقي لها من الساق .

ومع الوقت ، اعتادت "چيليان" استخدام الجهاز التعويضي فسارت تمشي بعرج طفيف .

لقد بكت ساقها المفقودة بنفس الحرارة التي بكت بها زوجها .

ذات يوم ، جاءت أختها وزوج أختها من أوكلاهوما لزيارتها كانا الوحيدين بخلاف والدتها والعاملين في المستشفى الذين شاهدوها تلبس الجهاز التعويضي . إنها لن تنسى أبدا ما رأته في نظرة زوج أختها من شفقة .

كان على "مارك" أن يسأل نفسه عن شعوره إذا ما أصيبت زوجته بنفس الحادث . هل كان سيستمر في حبها ؟ لقد حمدت الله على أن هذا الحادث قد وقع بعد موت "لانس" وإلا فماذا كان من المفترض أن يكون رد فعله ؟ هل كانت ستقرأ نفس الفزع في عيني زوجها كما قرأته اليوم في عيني "مارك" ؟

لقد ساهم أخوها الذي يصغرها بأربع سنوات في تخفيف ألمها النفسي . لقد قال لها ماله أثر البلسم على قلبها .

لقد قال الكثير فهو ثرثار كبير . لكن "چيليان" لاتتذكر إلا شيئا واحدا وهو : ماذا كانت ستختار إذا ما خيرت بين الساق التي بترت والطالب ذي الخمسة عشرة الذي فدته ؟

فعندما نظرت "چيليان" إلى الأمر من هذه الزاوية وجدت أن الساق التي فقدتها شيء ضئيل بالنسبة لحياة صبي في عمر الزهور .

لقد جاء لزيارتها معظم زملائها المدرسين وكذلك كل طلابها . وعندما كانت تتدرب "چيليان" على السير بالجهاز التعويضي في ممرات المستشفى كانت تحصد نظرات الشفقة من كل المارة . تصيبها كسهام نارية . وازداد الأمر سوءا عندما عادت إلى المدرسة فقد كان من المستحيل أن تدرس مادة الفيزياء بينما لاتقوى على الوقوف مدة طويلة .

ومن ناحية أخرى ، لم تعد تحتمل وظيفتها كمستشار نفسي . شعرت "چيليان" بالألم لما آلت إليه كما أرعبها تفكيرها في المستقبل ، كيف لها أن تساعد الأطفال الذين يبعثون بهم إليها .

لكن أكثر مآلمها هو أن يسميها الناس عندما يتحدثون عنها بالأستاذة ذات الساق الخشبية .

لقد سمحت لها وظيفتها في النادي حيث تمثل دور جنية البحر أن تخفي إعاقتها وأن تدع الآخرين يرونها امرأة جميلة ومرغوبة .

أفاقت "چيليان" من أفكارها على صورة "مارك" وقد لبس الشورت . كانت ماتزال تفتقر إلى الشجاعة حتى تحدثه فغاصت من جديد . وقد ثقل ذيلها ولم تعد تتحكم فيه كما أصاب التعب أطرافها المنهكة .

وأخيرا ، أخرجت رأسها من الماء لتتنفس فسمعت شيئا يسقط إلى جوارها . فتحت عينيها لتجد زجاجة صغيرة فارغة تعوم أمامها . أمسكت بها فرأت ورقة صغيرة ملفوفة في داخل الزجاجة .

تحيرت "چيليان" ورفعت عينيها ولكن كان "مارك" قد اختفى بالفعل . ووجدت نفسها وحيدة مع الرسالة .

أخرجت الورقة وفردتها بيديها المبتلتين .

كفاك لعبا أيتها الجنية عندما تكونين مستعدة للحديث ، اصرخي وساسمعك أحبك .

سبحت "چيليان" حتى وصلت إلى حافة حوض السباحة وجلست

على درجات السلم . ظلت طويلا في مكانها والماء ينساب من شعرها بينما تتخبط بداخلها كل المشاعر المتناقضة من حب وخوف ورغبة . وتمددت فوق البلاط الساخن على حافة الماء وهي تحاول أن تتذكر وجه "مارك" عندما صرحت له بالحقيقة .

أخذت تفكر في سبب الذعر الذي بدا على وجهه أهو يراها امرأة معوقة مخيفة . هل قل قدرها في نظره . أم أنه قد فزع عندما عرف أن المرأة التي أحبها قد عانت وتألمت بسبب هذا الحادث المروع ؟

وهناك تفسير آخر . فربما قد تأثر "مارك" بقلة ثقتها به، وقلة إيمانها بحبه فقد اتهمته دائما أنه يحب جنية البحر وليس چيليان المرأة الحقيقية

وما الحال إذا ماكانت هي من عرفت شيئا مماثلا عن مارك . هل كان حبها سيقل نحوه أو رغبتها فيه ؟

كلا بالتأكيد . ما كان حبها لـ"مارك" أن يتغيرمهما حدث ومهما عرفت من حقائق .

أرادت "چيليان" أن تصرخ بكل عزمها كما طلب منها "مارك" أن تفعل لكنها لم تقدر إلا أن تنادي بصوت ضعيف نابع من حلق مزدرد:

- مارك .

وفي لحظة كان بجانبها دون أن يلمسها . همس لها بصوت يبعث على الطمأنينة :

- أنا هنا ياعزيزتي !

- من فضلك ساعدني على خلع هذا الرداء .

- حالا . قولي لي ببساطة ماذا أفعل ؟

- فك الأزرار التي بالخلف .

حملها بين ذراعيه وتوجه بها صوب المنزل . فنظرت إليه "چيليان"

دهشة :

- أين نحن ذاهبان؟

- سندخل إلى المنزل ياحبيبتي فعندما تتحررين من هذا الرداء ستحتويك ذراعي لنروي ظمانا ولأثبت لك أن أي حادث في العالم لايمكنه أن يمحو حبي لك ورغبتي فيك فانت أجمل امرأة في العالم وأنا أحبك وساظل أحبك إلى الأبد .

نظرت إليه في عينيه وقالت :

- مارك ... لاأريد أن ندخل المنزل ونسدل الستائر ونطفئ الأنوار . لا، هذا لايروق لي ثم تنهدت بعمق واستطردت وهي ترتجف :

- إذا كنت تريد إسعادي . فلنبق هنا . خلصني من هذا الرداء تحت هذه الشمس الساطعة وفي ضوء النهار المتلألئ .

أذعن "مارك" لقولها وساعدها على خلع ردائها لتصبح برداء السباحة الأسود .

استجمعت "چيليان" كل شجاعتها وانزلقت في الماء حتى تواري إعاقتها بعض الوقت . وجلست في الماء وعيناها جاحظتان . خلع "مارك" الشورت وجلس بالقرب منها على آخر درجة من درجات سلم حوض السباحة .

وأحاط وجهها الشاحب بيديه الدافئتين فلاحظ تيبس فكها وعينيها وقد جمدها الخوف .

- هل تعلمين أنني أحبك ؟

أومأت برأسها دون أن تستطيع الكلام .

- هل تعلمين أنني أريدك أكثر مما أردت أي امرأة أخرى في حياتي .

لم تكن قادرة إلا على النظر إليه وقد أحست بمعركة تشتعل في أعماقها بين الأمل والشك والحب .

وبرقة متناهية مال "مارك" نحوها ليطبع على شفتيها قبلة عذبة.

ترددت "چيليان" قليلا ثم وضعت يدها على جذعه القوي الدافئ.

وأخيرا استطاعت "چيليان" أن تهمس:

- "مارك" كيف لقبلة بسيطة كهذه أن تؤثر في بهذا الشكل؟

الفصل العاشر

بعد مصارحة "چيليان" "مارك" بالحقيقة أصبح كل شيء واضحا أمامهما. ووجدا أنه الوقت المناسب لينهلا من نبع حبهما المتدفق: فكانا يسبحان في بحر العاطفة فيغوصان في أعماقه السحيقة ثم يعتليان ذروة أمواجه الصاخبة ويستسلمان لدوامات اللذة الجسدية التي انتهت بهما إلى نشوة جامحة.

أغلقت "جيليان" عينيها ورجعت برأسها إلى الوراء وهي تتنهد بعمق. ضمها مارك بين ذراعيه وقال:

- حبيبتي؟

أدارت السيدة الشابة رأسها ببطء شديد.

- نعم؟

- هل أنت بخير؟

وضعت وجنتها بحنان بالغ على كتف "مارك".

www.elromancia.com

- لست ادري . اشعر انني تغيرت إلى الابد .

- هذا نفس شعوري .

مرّ "مارك" بيده على شعر السيدة الشابة ، ووضع شفتيه على وجنتها في قبلة عذبة .

- هل تلاحظين كم انا فخور بما اوليتني من ثقة ؟

تاثرت "چيليان" بتلك الكلمات فازدرد حلقها بالدموع .

كانت تلك اللحظة بالنسبة لها هي لحظة السعادة التامة .

احبك كثيرا يا "مارك" ... الم اخبرك من قبل عن مدى حبي لك ؟

اشرق وجه رفيقها بابتسامة متالقة .

- لقد سمعتك ترددين ذلك مرات ومرات . لكن ، لاعليك ، يسعدني كثيرا سماعك وانت تصرحين لي بحبك من آن لآخر .

- الن تمل ذلك ؟

- لايبدر منك ابدا ما يصيبني بالملل . لقد اسعدتني كثيرا ياعزيزتي...

عندما استيقظت "چيليان" في سرير "مارك" تبينت ان ساعات طوالا قد مرت . فقد استطاعت ان ترى من بين الستائر الشمس الشاحبة وهي تودع النهار في الافق .

مازالت چيليان ملتحفة بالاغطية التي القى بها "مارك" عليها . وعلى المائدة المجاورة للسرير . كان الضوء يشع من مصباح صغير وفي الضوء استطاعت ان تتبين عدم وجود "مارك" في الغرفة .

نهضت "چيليان" وجلست لتضع جهازها التعويضي ثم نادت :

- مارك؟

لم تتلق اي رد فنهضت وتوجهت نحو الحمام .

وجدته قد ترك لها رسالة يقول فيها : إنه سياتي في الحال ، دون ان يحدد إلى اي مكان ذهب .

ويالللغرابة ! لقد اقتنعت "چيليان" واكتفت بما جاء في الرسالة .

وابتسمت عندما وجدت ان "مارك" قد ترك لها بشكيرا ابيض .

إنه يمتلك منه الكثير . فهي تحتفظ باول بشكير منحها إياه بالفعل.

وبعد ان اخذت حماما دافئا تدثرت السيدة الشابة بهذا الرداء المريح الذي وصل إلى ركبتيها .

وفجاة ، سمعت صوت باب المدخل . اخذ قلبها يخفق بشدة حتى كاد يفر من بين ضلوعها . عندما تعرفت على خطوات الرجل الذي تحب .

- "چيليان" ؟

لابد انه قد راى السرير خاويا .

- چيليان اين انت ؟

فتحت "چيليان" باب الحمام ببطء وراته واقفا وسط الغرفة وبيده حقيبة .

وقفت حائرة .

غلفها "مارك" بنظرة من راسها حتى قدميها . فاكتشفت في عينيه حبا جما لاتشوبه شائبة . لادهشة ، ولا ضيق هو حب خالص . حب كامل يجعلها امراة كاملة ، طبيعية . قال قبل ان يقبلها بحرارة :

- عزيزتي .

- اين كنت ؟

ابتسم "مارك":

- مم . هذا يروق لي . انت تتحدثين كزوجة حقيقية

. إنه لامر رائع ان يكون هناك من يهتم بما افعل ، وبالمكان الذي اذهب إليه وبالساعة التي اعود فيها . وبما انك زوجة المستقبل فلك كل صلاحيات سيدة هذا المنزل .

انفجرت "چيليان" ضاحكة عند سماع هذه الكلمات .

- إنك اكبر مراوغ قابلته في حياتي . انت تتهرب من ان تجيب على

سؤالي ... ثم من أعطاك إذن الزواج بي حتى تقول إنني زوجة المستقبل ؟

- لقد أخذت الإذن من والدتك وابنتك . ولقد حزمت لي والدتك بعض الأمتعة التي ستحتاجين إليها الآن .

ارتدي ملابسك ! وأثناء ذلك ساعد الشواء .

قالت وهي تبتسم :

- من يسمعك يظن أنك زوج رجعي متسلط ومهيمن .

قال ضاحكا :

- إني أتدرب على ذلك فحسب .

ثم عاد إلى جديته واستطرد :

- إني أريد إتمام زواجنا بأسرع وقت ممكن .

قالت "چيليان" وهي تضع سماعة التليفون :

- إيه حسنا ! هاهما اثنان لايضيعان وقتهما أبدا .

هل تعلم مع من كنت أتحدث ؟

كان "مارك" جالسا على أريكة الصالون في منزلهما الجديد في ستيل .

- أعتقد انها والدتك . وأنها سوف تتزوج . أعترف بانني لم أدهش فعندما ذهبت إلى منزلك لأحضر أمتعتك . وجدت إدوارد لديها وقد ألغى عشاءه حيث وجد من تشاركه هواية حل الكلمات المتقاطعة ولم يرد الرحيل . أعتقد أنه منذ ذلك الوقت وقع بينهما انسجام واضح .

- لكنهما لم يتعارفا إلا منذ ستة أسابيع ! وهاهما يتحدثان عن الزواج !

- انتبهي ياسيدة "فورسيت" لقد تزوجنا بعد أربعة أسابيع من أول لقاء لنا !

- إن الأمر مختلف بالنسبة لنا . نحن لم نكن أبدا غرباء . أليس كذلك ؟

أجابها بقبلة حارة . ثم قال :

- ربما يكون الأمر مماثلا بالنسبة لـ "شيرلي" وإدوارد .

لقد كان الليل ملاذهما حيث يطفئان ظما شوقهما . أما النهار فكان مخصصا بأكمله للطفلين .

فمنذ انتهاء رحلة شهر العسل . انتهت الأيام التي كانا ينامان فيها حتى الضحى .

وذات صباح . طرقت يد صغيرة باب غرفة نومهما .

كان "كريس" ممسكا في يده "أمبر" .

- لقد انتهت إجازتك اليوم ياأبي ماذا سنفعل ؟

لقد تأثر الصبي بموجة الحب التي انتشرت في المنزل فتغير تغييرا ملحوظا . مازال حزينا بالتأكيد لوفاة أمه إلا أنه لم يعد يفكر في أن والده هو من قتلها .

قال "مارك" :

- إنه يومكما يا أطفالي . قررا انتما الاثنان ماتريدان فعله وتعاليا لنتحدث فيما توصلتما إليه . اتفقنا ؟

ألقت "چيليان" بنظرة أخيرة إلى الحمام ثم أغلقت الباب . لقد أمضت طوال اليوم في تلميع كل سنتيمتر مربع من المنزل . ولم تنته من أعمالها المنزلية إلا في الحادية عشرة صباحا .

لقد كان هذا هو جدول أعمالها منذ الثلاثة الأشهر الأخيرة : في الصباح . تقوم بتنظيف المنزل أما في فترة بعد الظهر فكانت تبقى بدون عمل مما أصابها بالملل

لقد انتهت إجازات عيد جميع القديسين . وفرغت چيليان من شراء هدايا أعياد الميلاد . وغلفتها في أوراق فاخرة وخباتها كما أنها قرأت كل الكتب وعوضت انقطاعها عن القراءة الذي يرجع إلى ثلاث سنوات ماضية .

أما عن الأفلام ، فقد شاهدت أكثر من مائة فيلم على جهاز الفيديو .

لم تعرف "چيليان" ماذا تفعل فتدخل إلى المطبخ حيث تقضي ساعة في تحضير الحلوى ثم عشرين دقيقة في التنظيف .

وأحيانا كانت تجلس لتتصفح بعض المجلات وهي تتنهد .

لم تكن "چيليان" في حاجة إلى شيء . حتى زوجها وطفلاها كان لديهم كل مايحتاجونه .

لايحتاج أحد شيئا ، وأكثر الأمور سوءا أن أحدا لم يكن في حاجة إليها ...

حبست "چيليان" دموعها بصعوبة واستسلمت لكآبتها .

وهنا تكمن المشكلة : أن ليس لها أهمية كبيرة في حياتهم .

فالأطفال يقضون يومهم في المدرسة . و "كريس" يذهب إلى تدريب كرة القدم مرتين في الأسبوع . أما فترة بعد الظهر فكان يحضر دروس الجيتار أو يلعب مع أصدقائه .

أما "أمبر" فهي تذهب إلى المدرسة ، ثم إلى دروس الرقص والكاراتيه، أو تتحدث عن مدرسيها فتثني عليهم بوافر المديح . لقد كانت بنتا صغيرة ذات نشاط اجتماعي واسع بما كان لديها من أصدقاء .

أما "مارك" فقد أخذه عمله بالتأكيد .

حتى لو كان عمله متقدما فهو يحتاج دائما لمن يتابعه . وعلى الرغم من وجود مساعد له يستطيع أن يحل محله ، لكنه يفضل أن يكون في موقع العمل حتى يتابع الأمور عن قرب .

وحياتهم الاجتماعية كانت شيقة إلى حد بعيد .

لقد أقامت "چيليان" بعض الصداقات من خلال علاقات "مارك" لكن مجرد تناول الغداء مع الصديقة مرة أو اثنتين في الأسبوع لم يكن كافيا ليملأ وقت "چيليان" .

والآن ، جلست "چيليان" : لتفكر فيما تحتاج إليه ولكنها ظلت عاجزة عن الإجابة .

إن ما ينقصها حقا هو العمل .

لقد بحثت طويلا في إعلانات الجرائد ، لكن هيهات ...لايبدو أن أحدا في حاجة إلى جنية بحر .

مسحت "چيليان" دموعها عندما سمعت خطى "مارك" لكنه لم يتشكك في أنها كانت تبكي :

- ماذا يحدث ياحبيبتي ؟

بماذا تجيبه وهي نفسها تجهل الإجابة ؟

قالت مطمئنة إياه :

- لاشيء حقا . أشعر ببعض الكآبة وسيزول هذا الإحساس قريبا .

لكن على العكس ، لم تتحسن الأمور بالنسبة لـ "چيليان" بل ساءت يوما بعد يوم ، أصبحت أكثر كآبة . ولقد لاحظ الأطفال ذلك فحاولوا أن يبهجوها بدعاباتهم دون جدوى .

وفي الليل ، ضمها "مارك" بين ذراعيه ودللها ونقلها إلى عالمهما الخاص حيث الحب والنشوة ، وبينما اعتقدت انه قدنام ظل ينظر إلى الدموع وهي تنساب على وجنتي حبيبته ببطء .

لقد عجز حقا عن تفسير كل هذا الحزن الذي تعانيه "چيليان" . ربما تجد صعوبة في التأقلم مع حياتها الزوجية الجديدة أو مع دورها كام لطفلين أو ربة منزل ربما تفتقد أمها ..واخذت الأفكارتتخبطه فربما كان زوجا سيئا بالنسبة لها ؟

وبمناسبة أعياد رأس السنة فقد حضر إدوارد ، وشيرلي وكذلك جدا كريس للعشاء ليلة العيد . ظن مارك انها ستتحسن وتستعيد بهجتها .

لقد أضاء وجه چيليان عندما تلقت ماقيل لها من ثناء وإطراء على العشاء اللذيذ .

وفي ليلة رأس السنة دعيا إلى حفل نظمه بعض الأصدقاء حيث ضحكت چيليان ورقصت في صخب كصبية صغيرة مفعمة بالبهجة والحيوية .

فعندما رآها "مارك" بهذه البهجة ، ظن أن السحابة قد انقشعت وانها ستستعيد طبيعتها المرحة المقبلة على الحياة .لكن ما إن عاد الأطفال إلى المدرسة واستانف "مارك" عمله جثم الحزن مرة أخرى على قلب السيدة الشابة .

وفي إحدى الأمسيات أوى الأطفال إلى الفراش وجلس مارك و چيليان يشاهدان التليفزيون ، فانفجرت العاصفة .

على الشاشة ، صورة مركب كبير ، الخليج ، ورجل في ملابس بيضاء يمسك صنارته بينما يقول صوت أجش ذو نبرة مقنعة :

- إن المحيطات هي أغلى مانملك من ثروات ، ففيها تسكن أدق وأعجب المخلوقات .

وكان الفيلم يعرض صورا مختلفة للأسماك والرخويات التي تسبح في القاع المليء بالأعشاب المرجانية متعددة الألوان ، ثم انتقل إلى صور أخرى توضح استخدامات الإنسان للبحار : كالصيد ، والسباحة والعاب الماء ...

وفجأة ، تتركز الصورة على الصياد وقد أخذت الصنارة تهتز بين يديه .

- نحن لازلنا لانعرف الكثير عن الحياة البحرية في القاع

لكن كيف لنا أن نهدد حياة تلك المخلوقات البحرية بإلقاء مخلفاتنا في المحيطات ؟

وفي هذه اللحظة ، ظهرت جثة بحر ، "چيليان" على الشاشة لوحت بيدها ، وابتسمت ابتسامة ساحرة قبل أن تغوص مرة أخرى في موجة زرقاء صافية .

استطرد ذلك الصوت :

- ستقولون : إن الجثيات مخلوقات وهمية . لكن هل نحن متاكدون من ذلك ؟ وإذا كنا على خطأ ، فمن أين جاءنا الحق في تلويث بيئتنا وقتل تلك المخلوقات الرائعة باعمال همجية تخريبية غير مسؤولة .

واستمر الحديث ، لكن لم يعره "مارك" أي انتباه .

لم ير إلا وجه "چيليان" الشاحب والدموع التي تنساب من عينيها .

فهم "مارك" كل شيء .

ولم يقدر أن يلمسها أويواسيها وبقي في مكانه عاجزا .

ثم همس :

- ألا نكفيك ، ألا يكفيك كونك زوجي ، وأم لأطفالنا هل تريدين أن ...

وأشار إلى التليفزيون ، وقد ظهرت صورتها وهي تطفو وتغوص في الأعماق للتنقل بين الأعشاب المرجانية ، أو لتختفي في مغارة ثم تظهر .

اتهمها "مارك" قائلا :

- إن ما تريدينه هو التدليل ، وكلمات الإطراء التي تطرب أسماعك من أفواه تلك الوجوه الملتصقة بحوض السباحة ، والرسائل التافهة التي تصلك من المعجبين ، والنشوة التي تشعرين بها عندما تعلمين أنك تصيبين خمسمائة رجل كل ليلة بالجنون حيث يحسدك النساء على ذلك . ياإلهي ! كيف تريدين مني أن أتحمل كل ذلك .

هل تعتقدين أنني سلبتك كل شيء ؟ وانني لم أمنحك أي شيء في المقابل ؟

نهض مارك وتوجه إلى غرفتها دون أن ينطق بكلمة .

وللمرة الأولى لم يمد لها يده لتتبعه وعندما لحقت به كان نائما بالفعل أو لعله تظاهر بذلك .

في صباح اليوم التالي ، بقيت "چيليان" في السرير ، وقد وصل إلى مسامعها ثرثرة الطفلين في المطبخ وصوت "مارك" وهو يأخذ حمامه

في الحمام المجاور للغرفة .

وبمجرد أن وجدت نفسها وحيدة في المنزل ، شرعت في بدء أعمالها المنزلية لكن بدون حماس .

جلست إلى منضدة المطبخ تنظر باكتئاب إلى الأطباق المتسخة ، فتات الخبز المتناثر على المفرش الذي فردته البارحة ، وكل ماتبقى من فطور عائلتها الصغيرة .

وأثناء عملها في المنزل أخذت تفكر في الكلمات التي وجهها إليها "مارك" .

لقد كان محقا . فما تقوم به في هذا البيت لايكفيها .

لقد ظنت أن مجرد كونها زوجته سيشعرها بالرضا بجانب تربيتها للطفلين واهتمامها بشؤون المنزل .

كانت مخطئة عندما اعتقدت أن حب "مارك" سيؤدي بها إلى ذروة السعادة .

في الحقيقة ، كان شعورها بالنقص يماثل نفس شعورها في صباح اليوم التالي لإصابتها بالطلق الناري الذي بترت على اثره ساقها . إن رداء جنية البحر لم يكن إلا خدعة تخفي بها عن نفسها الحقيقة كما تخفيها عن مشاهديها في النادي .

لقد ظلت واقعة تحت هذا الوهم مدة سنتين طويلتين . لأن الهروب من الحقيقة كان أسهل بالنسبة لها من مواجهتها .

إن الشعور بالنقص قد سكن عقلها .

أسرعت "چيليان" إلى الحمام وأخذت دشا وارتدت ملابسها على عجل . وبمجرد أن استعدت للخروج . أسرعت نحو السيارة الجديدة التي أهداها لها مارك .

وعند خروجها من الجراج ترددت برهة وهي تتساءل : إذا ماكانت ستصل إلى أهدافها . ثم انطلقت ، وقد عزمت الأمر ، سالكة اتجاه

وسط المدينة .

- آنسة "لوكستيد" ! ماذا تفعلين هنا ؟

التفتت "چيليان" نحو الطالب الشاب وأجابته مبتسمة :

- صباح الخير يا "چوان" ! أمازلت تعاقب بالطرد خارج الفصل؟ أنت في السنة النهائية الآن . أليس كذلك ؟

- نعم ، ليس صحيحا . لقد أعدت الفصل الدراسي لكنه أسهل الآن .

- حسنا ! أعلم أنك ستنجح بشرط أن تبذل بعض الجهد .

استأنفت السير وتخلل طريقها من آن إلى آخر بعض تلاميذها القدامى الذين يسلمون عليها ويسألونها عن أخبارها .

وقد شاهد بعضهم الإعلان وأرادوا أن يعرفوا إذا كانت ستمثل للتليفزيون .

توقفت لحظات أمام صالة التربية البدنية تستمع إلى صوت ضربات كرة السلة وتوجيهات المدرس المختلطة بصرخات التلاميذ وهم يلعبون بكل حماس .

وأخيرا ، وصلت إلى مكتب الإدارة .

انسابت دموع إحدى السكرتيرات عندما شاهدتها ثم قبلتها . أما الأخريان فكانتا جديدتين فقدمت "چيليان" نفسها لكلتيهما

وبعد ذلك دلفت "چيليان" إلى مكتب المدير الذي نهض بهدوء وقال دون أن يبتسم :

- حسنا يا "چيليان" .

- صباح الخير يا "بيتر" . لقد قلت لي منذ سنتين أن آتي إليك عندما أكون مستعدة لاستئناف العمل وستدعم طلبي للرجوع في مجلس الإدارة .

هل مازلت عند قولك ؟

- هل أنت متأكدة من أنك مستعدة الآن للعودة ؟

- نعم متأكدة تماما .

تفحصها لحظة ، من شعرها الذي أوثقته خلف ظهرها بوقار ، وثوبها الكحلي ، إلى ساقيها المكسوتين بشراب أزرق لايكاد يخفي جهازها التعويضي .

أجابها أخيرا وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة .

- إذن فانا موافق .

- هل تعلم إن كان لديك مكان ؟

- هنا ؟ في مدرستنا ؟

قالت بإصرار مؤكدة :

- نعم ، هنا .

دون أن يجيبها ، أمسك بذراعها وقادها إلى الناحية الأخرى من الردهة نحو فصل صغير ، وفتح الباب .

رأت أمامها صبية جالسة على مقعد ، عابسة الوجه .

- "ستار" أقدم لك الأنسة "لوكستيد" .

قالت "چيليان" مصححة وهي تجلس في المقعد المواجه للصبية

- السيدة "فورسيت" الآن . كيف حالك يا "ستار" ؟

دمدمت الفتاة دون حتى أن ترفع رأسها .

- فيم يهمك ما أصبحت عليه ؟ إن شأني لايهمك على أية حال من الأحوال .

أجابتها "چيليان" بهدوء :

- إذا كان أمرك لايهمني كما تقولين ، ماكنت هنا وإلى هنا أغلق عليهما الباب .

بمفردها مع الفتاة ، استغرقت "چيليان" في العمل وتفانت في القيام بمهمتها وهي مساعدة هذه الفتاة المراهقة التي لاترغب في المساعدة .

وأخيرا ، شعرت "چيليان" بالرضا والكمال .

أخيرا ، شعرت أنها إنسانة طبيعية من جديد .

سألها "مارك" وقد شحب وجهه واعتلت ملامحه مظاهر القلق .

- "چيليان" ! أين كنت ؟ لقد رجعت مبكرا من المكتب لأني أريد التحدث معك فلم أجدك . ولم يعرف أحد مكانك . لاأصدقاؤنا ولا جيراننا . لقد أصابني الهلع أن تكوني قد رحلت ، ... وهجرتني .

قالت مطمئنة إياه وهي تلف ذراعها حول رقبته :

- كلا ياعزيزي . لن أهجرك أبدا ياحبي . كان لدي أمرمهم يجب أن أفعله ولم أتشكك لحظة في أنك ستنتظرني .

سامحني ياعزيزي لم أرد أن أقلقك .

- لقد فعلت ماهو أكثر من إقلاقي ، لقد أفزعتني !

لقد تعودت أن أجدك دائما في المنزل . أما ألا أراك هنا فهذا أمر يصيبني بالجنون . إني أحتاج إليك تماما . ثم إنك كنت حزينة للغاية في الآونة الأخيرة ... في بادئ الأمر اعتقدت أنني السبب، ومساء أمس عندما فهمت أنك تفتقدين عملك تصرفت بطريقة عنيفة إلى حدما، لأني خفت من أن أقتسمك مع خمسمائة رجل آخر كل مساء . أما إذا كان هذا ساسيعيد إليك ابتسامتك . فاعتقد أنني سارضخ على مضض .

ربتت "چيليان" وجهه في حنان لتمسح آثار التوتر ، وابتسمت له .

- نعد ، أحتاج لعملي ، وقد وجدت واحدا . لن تضطر لأن تتقاسمني مع خمسمائة رجل بشع . لكن مارأيك في أن تتقاسمني مع ثلاثة آلاف طالب . أنت الآن أمام امرأة حصلت لتوها على وظيفة جديدة .

تألق وجه "چيليان" بسعادة كثيرا ما افتقدها "مارك" .

لقد ارتاح تماما عندما رأى البسمة تعود مرة أخرى إلى شفتيها ووجنتيها المتوردتين من الحماس . ولم يستطع أن يمنع نفسه من أن يرفعها بين ذراعيه ويحملها حتى غرفتهما .

- هل أنت متأكدة ؟ قصي علي كل ماحدث .

لم يدع لها الفرصة لتجيب وأغرقها بمئات من القبلات الحارة وهو

سعيد بان يرى عينيها الخضراوين تتلألأن بشعاع الحياة والحب . وكم فتنته هاتان العينان .

- جنيتي ، حبي ، اخيرا استعدتك . لاتتركيني مرة أخرى لاتتركيني ابدا .

"تمت"

www.elromancia.com
مـــر مـــوريـــة